

## دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ / 1175 - 1193م)

د. لؤي إبراهيم بواعنة  
د. محمد محمود العناقرة  
كلية الآداب - جامعة مؤتة  
الكرك - الأردن

تاريخ القبول 2012-05-17

تاريخ الاستلام 2011-07-09

### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في دور فئة الأمراء في المسائل السياسية الهامة التي يتحقق معها استقرار الدولة من عدمه، والكشف عن الدور الهام المناط بهم لإدارة تلك البقاع الشاسعة التي ضمها السلطان صلاح الدين لدولته. تعالج هذه الدراسة الأزمة السياسية الخطيرة التي كادت أن تهدد دولة السلطان صلاح الدين المتمثلة بأزمة الحكم "الوراثية" داخل البيت الأيوبي، وكان لهذه الفئة مساهماتها الواضحة فيها من خلال التنبيه إليها والدعوة لمعالجتها، وما تبعها من تقاليد لنقل السلطة، بحيث تجلّى دورهم الفاعل والرئيس فيها لحساسية موقفهم، وأهميته بمصير البلاد بعد وفاة السلطان، لافتقاد الدولة لنظام أو دستور واضحين بل اعتمادهم على تقاليد موروثية. وركزت الدراسة على مشاركتهم في حل المعضلات السياسية التي واجهت السلطان فكانوا مؤازرين ومؤثرين في اتخاذ قراراته، ومصّلحين ودبلوماسيين ومفاوضين ومستشارين له في أدق التفاصيل، ومعارضين لسياسته في أحيان أخرى. وأظهرت الدراسة أهميتهم في إدارة الإقطاعات الممنوحة لهم من السلطان، وما تعداها كالناحية العمرانية وغيرها، ونقبت أيضاً عن عيوبهم وتجاوزاتهم الإدارية وعدم كفاءة بعضهم فيها. وتأتي أهمية هذه الدراسة بكشفها عن الدور الذي لعبه الأمراء في مسألة الحكم، بل وخطورته، وما كانوا عليه من الحضور المميّز في كافة نشاطات السلطان ودولته، بمعنى شراكتهم في الحكم معه.

### تمهيد

شهدت الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول (ص) ما عُرف بمؤسسة الخلافة التي بدأت فيه بداية قوية، وكانت تتمتع بسلطانها وهيبتها، وكان الخليفة يختار أمراءه بنفسه وفق معايير الكفاءة والأخلاق والمعرفة بأحكام الدين وحسن القيادة وغيرها، وهو الذي يقوم بتقليدهم الأقاليم والبلدان، وكانت هذه الإمارة على ضربين عامة وخاصة<sup>(1)</sup> ومع مرور الوقت ضعفت هيبة الخلافة وتراجعت، وفقد الخليفة كثيرًا من سلطاته<sup>(2)</sup>، كما أصبحت مقاليد الأمور بيد غيره خاصة بعد أن ظهر نوع جديد من الإمارة سماه الماوردي بإمارة الاستيلاء التي تعقد عند الاضطرار<sup>(3)</sup> فبعد أن يتمكن أي أمير من الأمراء من الاستيلاء بالقوة على بلاد، يباشر حكمه ويبسط سلطانه عليها، يرسل للخليفة كتابًا طالبًا منه تقليدًا بهذه الإمارة، وهذا النوع من الإمارة لا يكون فيه للخليفة أي سلطان، ولكنه ضروري في رأي الماوردي لحفظ القوانين وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية، بحيث يصبح فيها الأمير بموجبها ملتزمًا بأشياء منها: حفظ منصب الخليفة وتدبير أموره، وقد كانت إمارة صلاح الدين الأيوبي تدرج تحت هذا الصنف من أنواع الإمارة<sup>(4)</sup>.

أثبتت الأحداث التاريخية مع بدء الغزو الفرنجي الصليبي للمشرق الإسلامي أن مؤسسة الخلافة (الخلافة العباسية) - وهي رأس نظام الحكم في تلك الفترة - كانت عاجزة عن القيام بمهامها تجاه هذا العدوان<sup>(5)</sup> وكذلك الحال بالنسبة للخلافة الفاطمية، وبعض الكيانات السياسية الهزيلة المبعثرة مما أدى إلى إفراز صبغة جديدة للسلطة السياسية وأنظمة الحكم في تلك الفترة تمثلت بحلول كيانات سياسية عسكرية جديدة تقوم على أسس عسكرية تضع كل مواردها لخدمة المجهود الحربي، ويقودها ملك محارب يقود الجيش بنفسه، فكانت دولة عماد الدين زنكي هي التجربة الأولى في صياغة هذه الدولة العسكرية ثم كرسها الملك نور الدين محمود، وبانت حقيقة تاريخية في ظل قيادة صلاح الدين الأيوبي<sup>(6)</sup>.

لقد حلت الدولة الأيوبية بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي عام 569هـ / 1173م مكان الدولة الزنكية ونجحت في توحيد المسلمين لمواجهة الغزو الفرنجي الصليبي بعد قتل خلفاء الملك نور الدين محمود في تحمل مسؤولياتهم ودورهم التاريخي الذي بدأه مؤسسو دولتهم، وقد سعى صلاح الدين منذ توليه الحكم إلى توحيد الجبهة الإسلامية، وتوطيد علاقته بالخلافة العباسية لإعطاء شرعية لدولته، وللاعتراف بالبلاد التي يضمها لسلطانه<sup>(7)</sup>. ويرى البعض أن الأنظمة الأيوبية كانت مزيجًا موفقًا من كلتا الحضارتين الفاطمية والعباسية، كونتها الظروف المختلفة التي نشأت فيها السيادة الأيوبية على أنقاض الدولة الفاطمية بمصر، وفي جزء كبير من أقاليم الخلافة العباسية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كما كان لنشأته وظروف أسرة صلاح الدين أكبر الأثر في تشكيل نظم الإدارة بما في ذلك تقاليد الألقاب كما كانت الأسرة الأيوبية في كثير من أنظمتها وأعمالها وطرق حكمها وتوزيع الولايات بين أفرادها تسير على منهاج الأسرة السلجوقية نفسها، وكان نور الدين زنكي قدوة لصلاح الدين نفسه في إصلاحاته الإدارية وغيره<sup>(8)</sup>.

وكثيرًا ما ظهر في هذه الفترة التاريخية ألقاب متعددة للحكام والقائمين على إدارة بلدان هذه المنطقة، فظهر لقب السلطان<sup>(9)</sup> والملك<sup>(10)</sup>، وقد أوضح القلقشندي الفرق بين السلطان والملك فبين أن الملك أخص من السلطنة، لأن الملك لا يُطلق إلا على الولاية العامة، والسلطنة تطلق على أنواع الولايات،

## د. لؤي إبراهيم بوعانة / د. محمد محمود العنقرة (45-91)

حتى إن الفقهاء يعبرون عن القاضي ووالي البلد في أبواب الفقه بالسلطان<sup>(11)</sup>. بمعنى أن السلطان قد يكون تابعاً له أكثر من ملك وبمعنى آخر إن السلطان يعني ملك الملوك وهو اللقب الذي لقب به الخليفة العباسي الملك العادل سنة 604هـ/ 1207م فخاطبه بـ "شاهنشاه" ملك الملوك<sup>(12)</sup>. والثابت تاريخياً أن صلاح الدين اتخذ أو حمل لقب سلطان رسمياً، وبرر ذلك واضحاً بمراسلاته مع الخليفة العباسي أو من خلال مصادر ذلك العصر وخاصة مستشاره ابن شداد. وإن خلفاءه قد تمسكوا به حتى نهاية العصر الأيوبي. لقد كان صلاح الدين على رأس الجهاز الإداري للبلاد، ونظراً لكثرة غيابه عن مصر بسبب حروبه وجهاده، فقد استحدث صلاح الدين وظيفة نائب السلطنة "وهو الشخص الذي ينوب عن السلطان أثناء غيابه، واستمرت هذه الوظيفة قائمة في عصر الأيوبيين والمماليك<sup>(13)</sup>. وترجع ألقاب ملوك الأيوبيين في تقاليدها إلى الخلافة العباسية وبخاصة الدولة النورية من جهة، وإلى العادات المصرية في أواخر الدولة الفاطمية من جهة أخرى، وفي كلتا الدولتين عرف لقب "الملك" فضلاً عن النعت الخاص، فكان نور الدين يلقب "بالمملك العادل" في الدولة النورية، وكان شريكه يلقب "بالمملك المنصور" في الدولة الفاطمية، وكذلك صلاح الدين "بالمملك الناصر" ومن ثم استعمل لقب "الملك" وكذلك النعت الخاص لرؤساء الدولة الأيوبية<sup>(14)</sup>.

وقد شاع لقب "ملك" في عصر بني أيوب، واعتبر هؤلاء الملوك ولاية إقطاعيين أكثر منهم نواب سلطنة، وتبين من خلال التواريخ الإقطاعية أن ما في المراكز إدارة سلطانية وفي باقي المناطق التابعة لها ولايات إقطاعية "ملوك"، حتى وإن كان هذا الوالي من أبناء الأسرة الحاكمة<sup>(15)</sup>. وقد حظي الأمراء<sup>(16)</sup> خلال عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي بأهمية بالغة تمثلت باعتماده عليهم، واستشارتهم والرجوع إليهم لحسم كثير من القضايا المصرية التي تعترض الدولة، وخاصة أثناء الصراع مع الفرنج الصليبيين، ولهذا فقد أسندت لهم مهام متعددة منها السياسية<sup>(17)</sup> والعسكرية<sup>(18)</sup>، والظاهر أن أمراء تلك الفترة كانوا على أصناف ومراتب ودرجات، ولهم وظائف مختلفة أوردتها مفصلاً القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا<sup>(19)</sup>.

وتمثل وصية السلطان صلاح الدين لابنه الملك الظاهر غازي عند وداعه له في القدس قافلاً لحلب عام 588هـ/ 1192م دليلاً واضحاً على أهمية الأمراء ومكانتهم في الدولة لقوله: "وأوصيك بحفظ قلوب الرعية، والنظر في أحوالهم، فأنت أمين وأمين الله عليهم، وأوصيك بحفظ قلوب الأمراء، وأرباب الدولة والأكابر، فما بلغت إلا بمدارة الناس"<sup>(20)</sup>.

### أزمة الوراثة ودور الأمراء فيها

توضح الروايات التاريخية الدور البارز للأمراء في مسألة الحكم الأيوبي زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي، وتحديدًا بعد عام 582هـ/ 1186م، وكان الأمير سليمان بن جندر<sup>(21)</sup> أبرز أولئك الأمراء حيث استغل مرض السلطان صلاح الدين عام 582هـ/ 1186م، واقترح عليه فكرة حصر الحكم "الوراثة" في أبنائه وتقريبهم منه، وإجراء بعض التغييرات في إدارة بلدان مصر والشام والجزيرة الفراتية، فحدثه في تقريب أولاده في الحكم، وإدارة المدن الرئيسية في مصر والشام، واستبعاد إخوته عنها معتمداً في فكرته وصراحته هذه على علاقة الود والاحترام والتقدير القديمة التي يكنها له السلطان صلاح الدين، وما اعتاد عليه من النصح والمشورة<sup>(22)</sup>.

## دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

أما عن بداية التفكير جدياً بمسألة التغيير والتبديل في إدارة البلاد هذه فقد كانت بعد تعافي السلطان صلاح الدين من مرضه، إذ قام بزيارة الشام وسائر الأمير سليمان بن جندر على رأيه فقال له الأمير سليمان: "بأي رأي كنت تظن أن وصيتك تمضي كأنك كنت خارجاً إلى الصيد فتعود فلا يخالفونك؟ بالله ما تستحي أن يكون الطائر أهدى منك إلى المصلحة؟ قال: وكيف ذلك؟ قال: إذا أراد الطائر أن يعمل عُشاً لفرأخه قصد أعالي الشجر ليحمي فراخه، وأنت سلمت الحصون إلى أهلك، وجعلت أولادك على الأرض، هذه حلب وهي أم البلاد بيد أخيك<sup>(23)</sup> وحماة بيد تقي الدين<sup>(24)</sup> وحمص بيد شيركوه<sup>(25)</sup>، وابنك العزيز<sup>(26)</sup>، مع تقي الدين<sup>(27)</sup> بمصر يُخرجه أي وقت أراد، وهذا ابنك الآخر مع أخيك في خيمة يفعل به ما أراد<sup>(28)</sup>. فقال له: "صدقته، واكتم هذا الأمر"<sup>(29)</sup>.

يفهم من تاليا الحوار الحاصل بين السلطان صلاح الدين والأمير سليمان بن جندر قيام السلطان باتخاذ بعض الإجراءات الإدارية والسياسية المتعلقة بمسألة الحكم، وتقسيم البلاد بين أبنائه بحضور ولده العزيز، وأخيه العادل، وذلك أثناء مرضه بحران<sup>(30)</sup> عام 581هـ/1185م. وقد أوردت الروايات فعلاً أن السلطان جمع الناس بحضور أخيه العادل وولده العزيز تمثل ذلك بحلفان الناس لأولاده، وتقسيم البلاد بينهم، وجعل أخاه العادل وصياً على ذلك<sup>(31)</sup>، إلا أن إجراءاته برأي الأمير سليمان بن جندر كانت غير كافية بل وغير مضمونة التطبيق بدليل قوله للسلطان: "بأي رأي كنت تظن أن وصيتك تمضي كأنك كنت خارجاً إلى صيد وتعود فلا يخالفونك"<sup>(32)</sup>. وهذا يعني بشكل واضح لا يقبل الشك أنه كان هناك وصية لتقسيم البلاد، وأوكلت للعادل، وأن الأمير سليمان شكك في تنفيذ الملك العادل لهذه الوصية. أما الأمر الآخر الذي نبه الأمير سليمان السلطان إليه وهو أن أمر التغيير ليس بالأمر السهل.

والسؤال الملح يتمثل في المبررات التي استوجبت مثل هذا الأمر، والدواعي والدوافع الحقيقية المحركة له عام 582هـ/1186م، والمتمثلة بإخراج السلطان صلاح الدين لأخيه الملك العادل من حلب، وجعله أتاكبا لابنه العزيز في مصر.

يعود الدافع أو المحرك الرئيس وراء هذا العمل إلى أمرين: أولهما دوافع شخصية من قبل أحد الأمراء المقربين من السلطان الحرصين على البيت الأيوبي، وهو الأمير سليمان بن جندر فقد طرح الفكرة على السلطان صلاح الدين، وإقناعه بفكرته حيث كان من أمراء حلب وعارفاً بأحوالها، ولكنه كان على خلاف وعداوة مع الملك العادل صاحب حلب إذ لم يكن يوفيه ما يجب ولا ينصفه، ويقدم عليه غيره<sup>(33)</sup>، وهذا يعني أن الأمير سليمان ربما كان حاملاً عليه مما كان سبباً في إثارة السلطان ضده وتأليب عليه، ودعوته لاستبعاده عن حلب وعن الشام كاملةً، وهذه الرواية تؤيد الفكرة التي تقول إن الأمير سليمان هو الذي كان يقف بقوة وراء مسألة التغيير.

أما الدافع الثاني فهو سياسي سببه رغبة السلطان بحصر الحكم بين أبنائه، وقد ساهمت ظروف وأحداث في تهيئة الأجواء لذلك التغيير، ومنها حادثة مرض السلطان، وما تبعها من أحداث وتحركات أثارت رغبة السلطان وشكوكه بطمع أهله بملكه. ويؤيد ذلك رواية ابن العديم وإفراده باباً باسم "الشفاء وإعادة التوزيع"، إذ حصلت أثناء مرضه تحركات من عدد من أبناء البيت الأيوبي للتفكير في الاستحواذ على الحكم، فقد وصل الملك العادل حلب، واستدعى المقدمين من الأمراء من البلاد، فوصلوا إليه، وعزم على استحلاف الناس على نفسه<sup>(34)</sup>. في حين كان ابن عمه الملك القاهر ناصر الدين محمد بن شيركوه في صحبته أثناء مرضه بحران، وعندما اشتد مرضه توجه إلى

## د. لؤي إبراهيم بوعانة / د. محمد محمود العنقارة (45-91)

إقطاعه على الفور حيث سار إلى حمص طمعاً في مُلك الشام، وقيل إنه اجتاز حلب، وفرق أموالاً على الأحداث، وسار لحمص<sup>(35)</sup>. أما الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة ابن أخي السلطان بمصر<sup>(36)</sup> فقد جرت منه حركات فيها إظهار الاستبداد بالملك، وعندما تماثل السلطان للشفاء بلغه ذلك كله<sup>(37)</sup>.

وهناك روايات أخرى تؤكد وجود بعض المطامع عند الملك المظفر تقي الدين عمر لتثبيت نفسه في مصر، واستبعاد أبناء السلطان عنها ومنها، ما كان بعد مسير السلطان لدمشق عام 582هـ/ 1186م بعد شفائه واستدعائه من مصر، عندما كان نائباً بها ومعه الأفضل ولد السلطان، فأرسل الملك المظفر تقي الدين عمر رسالة يشتكى فيها من الأفضل بتعطيله بعض النواحي الإدارية، وتدخله في بعض الإجراءات التي يتخذها تقي الدين عمر<sup>(38)</sup> فما كان من السلطان إلا أن أخرج ولده الملك الأفضل من مصر وأقطع دمشق. ولكن السلطان تغير في الباطن على الملك المظفر تقي الدين لظنه أنه أخرج ولده لبيستولي على مصر بعد موته. وعندما أشار عليه بعض الأمراء بإخراجه من مصر لاقى هذا الأمر استحساناً منه<sup>(39)</sup>. وهذا إثبات آخر على دور الأمراء في تقديم النصح والمشورة للسلطان لتغيير أوضاع البلاد الإدارية مما يعني بشكل آخر تدخلهم في مسألة توريث الحكم.

وقد برز موقف الملك المظفر تقي الدين عمر واضحاً من مسألة "الوراثة والحكم" عقب شفاء السلطان صلاح الدين من مرضه عام 582هـ/ 1186م عندما استدعى السلطان صلاح الدين أخاه الملك العادل فأخذ منه حلب، واستدعى كذلك المظفر تقي الدين عمر من مصر لإخراجه منها لكنه امتنع عن الحضور<sup>(40)</sup>، وأراد أن يلحق مملوكه قراقوش<sup>(41)</sup> المستولي على برقة، فبلغ السلطان ذلك فأرسل يستعطفه، وزاده على حماة، ومنبج<sup>(42)</sup>، وميفارقين<sup>(43)</sup> وجبل صور، وقلد ولده الملك العزيز مصر وجعل أتباعه العادل، الذي عوضه عن حلب بحران والرها<sup>(44)</sup>. وهذا يعني بشكل واضح أن ما قام به السلطان صلاح الدين بحق الملك المظفر شكل صدمة له مما دعاه لترك العمل تحت لواء السلطان، مما يدل على رغباته وطموحاته بأن يكون له حضورٌ مميز في إدارة الدولة وليس كأبي أمير آخر.

ويرى مصطفى الحياي أن السلطان صلاح الدين بهذا الإجراء الإداري أثار الملك تقي الدين عمر ابن أخيه الذي قرر التوجه للمغرب، والسيطرة عليه، وإقامة مُلك فيه، لكن ذلك سيؤثر حتماً على مخططات صلاح الدين العسكرية إذ كان تقي الدين من أبرز رجال دولته وقادة عسكريه، مما اضطره لإرسال رسالة له يسترضيه فيها<sup>(45)</sup> فجاءه على لسان السلطان: "لعمري إن فتح المغرب مُهم، لكن فتح البيت المقدس أهم، والفائدة به أتم، وإذا توجّه تقي الدين، واستصحب معه رجالنا المعروفة ذهب العمر في اقتناء الرجال"<sup>(46)</sup>. فكتب السلطان إليه يأمره بالقدوم عليه، فقدم في أواخر شعبان من عام 582هـ/ 1186م، ودخل دمشق فأعاد السلطان ما كان له من البلاد، ومنبج والمعرة<sup>(47)</sup> وسائر أعمالها، ثم أضاف إليه ميفارقين، وجميع ما في الإقليم من المعقل، وكتب الملك المظفر لرجاله بمصر يستدعيهم للقدوم للشام وتأخير الذهاب للمغرب<sup>(48)</sup>.

هذا وقد تباينت الروايات حول موقف بعض أبناء البيت الأيوبي من عملية تبادل الولايات والمدن الإسلامية في مصر والشام، بين الرضى بذلك ومعارضته عشية قدوم السلطان صلاح الدين لدمشق، فقد أشار العماد الأصفهاني إلى تنازل الملك العادل للملك الظاهر ابن السلطان عن حلب، تحقيقاً لرغبة السلطان صلاح الدين بذلك مع رغبة حقيقية بالاحتفاظ بها لقوله لأخيه السلطان صلاح الدين:

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

”هذه حلب مع رغبتني فيها أرى أن أحد أولادك بها أحق، وهذا ولدنا الظاهر أحب أنني أوثره بها“ فقال السلطان: المهم الآن تدبير ولدي الملك العزيز، فإن مصر لا بد أن يكون لي بها ولد أعتمد عليه، وأسند ملكها إليه<sup>(49)</sup>. في حين أشار ابن العديم أن لقاء السلطان بأخيه العادل بدمشق بعد أن استدعاه تضمن مراجعات وأحاديث بينهما استقرت على أن يسير الملك العادل لمصر نائباً عن السلطان، ويكون الملك العزيز عماد الدين عثمان السلطان بها، ويكون العادل أتابكه ومربيه، والكافل له، والقائم على تدبير أموره كلها، وتسليم حلب للملك الظاهر غازي، وينتقل الملك الأفضل من مصر لدمشق، ويخرج منها الملك المظفر عمر<sup>(50)</sup>. وقد تحمل هذه الرواية في طياتها أن جدالا وأخذاً ورداً حصل بين السلطان وأخيه العادل إلا أن الأمر أفضى لاتفاق ومر بسلام.

كما ساهمت رسائل القاضي الفاضل للسلطان صلاح الدين بدور كبير في حثه على إدراك أهمية العادل والمظفر وتمييزهما في القسمة والحصة لقوله: ”الملك العادل والملك المظفر المذكوران ما هما أخ وابن أخ، بل هما ولدان لا يعرفان إلا المولى والدا ومنعمًا، وكل واحد منهما له عُنْ كثير الفراه، وبيت كرقعة الشطرنج فيه صغار وكبار فلا يقنع كل واحد منهما إلا طرف يملكه، وإقليم ينفرد به، فيدبر مولانا في ذلك بما يقتضيه صدره الواسع وجوده الذي ما نظر مثله الناظر، ولا سمع السامع، وما على مولانا عجلة في تدبير يديره، ولا في أمر بيته، وقد رزق الله مولانا ذرية تود لو قدمت أنفسها بين يديه، ولو اكتحلت أجانها بغيار قدميه، وما منها من يشنكي منه إلا التزيد في الطلب“<sup>(51)</sup>.

وقد أوضح ابن شداد، وهو مستشار السلطان والعارف بأسراره أهمية حلب السياسية والعسكرية والسبب الذي جعل السلطان يتمسك بها لأحد أبنائه لقول الملك العادل: ”إن السلطان سير ولده الظاهر إلى حلب وأعادها إليه، وكان - رحمه الله - يعلم أن حلب هي أصل الملك وجُرمته وقاعدته، ولهذا دأب في طلبها ذلك الدأب، ولما حصلت أعرض عما عداها من بلاد الشرق“<sup>(52)</sup> وهذا يثبت رغبة السلطان الحقيقية بالتغيير بعد أن سمع هذا وهذا ورأى أمورًا أزعجته.

وبغض النظر عن موقف الملك العادل من التنازل عن حلب ورغبته في الاستحواذ على الحكم بعد وفاة أخيه السلطان، وتنفيذ وصيته من عدمها التي أوصاه بها إثر مرضه والتي تتضمن تقسيم البلاد، فإن الملك العادل قد خرج من حلب بعد وشاية وتحريضاً ضده من قبل أحد المقربين من السلطان بدليل اعتراف الملك العادل أمام أبناء أخيه الملك الظاهر والعزيز إثر اجتماعه بهما ألمح فيها بأن وشاية وتحريض من أناس أسماهم المفسدين كانت سببا في تركه حلب لقوله للملك العزيز: ”أعلم أن السلطان قد أمرني أن أسير في خدمتك إلى مصر، وأنا أعلم أن المفسدين كثير، وغدا فما يخلو ممن يقول عني ما لا يجوز، ويخونك مني، فإن كان لك عزم تسمع فقل لي حتى لا أجيء. فقال: لا أسمع، وكيف يكون ذلك؟ ثم التفت، وقلت للملك الظاهر: أنا أعرف أن أحاك ربما سمع في أقوال المفسدين، وأنا فما لي إلا أنت، فقد قنعت منك بمنجى متى ضاق صدري من جانبك. فقال: مبارك“<sup>(53)</sup>. وهذا يؤكد أن هناك من دس عليه، وعلى الأغلب أنه الأمير سليمان بن جندر، وكأنه يحذره من دسائس الأمراء ومحاولته الفتنة بينهما والسماع لهم، وتحمل الرواية في طياتها خوفه من نزع من منصبه أيضاً وإن حدث ذلك فسيكتفي بأقل القليل من البلاد.

نخلص في النهاية للقول إنه كان للحوار بين السلطان والأمير سليمان بن جندر وقع في نفسه، فأدرك أنه صدقه القول، ونبيه لمسألة حكم أبنائه للبلاد، فكنم الأمر بينهما، وأخذ السلطان يتدارس الأوضاع

في البلاد ونفوذ أقرابه فيها، وأخذ يعيد النظر في إدارتها من جديد ليضمن مسألة حكمها من قبل أبنائه، وكان لا بد له من مراعاة وضع أخيه الملك العادل الذي وقف إلى جواره طوال فترة تأسيس سلطانه مشاركته بالحكم لضمان ولائه وعدم الخروج عليه إذا ما جرده من إدارة البلاد، وليضمن إبعاده عن إدارة بلاد الشام أخذ منه حلب وأعطاهما لولده الملك الظاهر وكذلك أخرج الملك المظفر من مصر وأسندها لولده الملك العزيز.

وكان الملك القاهر ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ابن عم السلطان صلاح الدين الذي توفي عام 581هـ/ 1185م<sup>(54)</sup> أحد الأطراف الداخلة في الصراع حول الحكم مع السلطان، وإن لم تظهر معالمها واضحة، فقد ذكر سبط ابن الجوزي أن السلطان كان يخافه في حياته لأنه كان يدعي أنه أحق بالملك منه، وكان السلطان على علم بكل تحركاته وناصر الدين محمد هذا هو ابن الوزير الفاطمي في مصر أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين، وبعد وفاته حل محله ابن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف. ولهذا فما أن بلغ السلطان وفاة ابن عمه حتى أبقى ولده أسد الدين شيركوه الذي عرف بالملك المجاهد على إقطاع أبيه الذي يشمل حمص والرحبة وتدمر وسلمية وكتب له منشورًا بذلك<sup>(55)</sup> ومن المرجح أن السبب الذي دعا السلطان صلاح الدين لهذا الاعتراف السريع بأملك ابن عمه لاينه أنه لم يُرد الدخول معه في منافسة وصراع حول الحكم<sup>(56)</sup> نظرًا للخلفية التاريخية لهذه المسألة التي أشرنا إليها سابقًا ونظرًا لوجود بعض المطامح والمطامع لأسد الدين شيركوه نفسه التي سبقت الإشارة إليها<sup>(57)</sup>.

أما الطرف الثالث الداخل في الصراع حول مسألة الحكم، واقتسام البلاد بين أفراد البيت الأيوبي فهو ابن الملك المظفر تقي الدين عمر، وقد برزت مشكلة وراثته البلاد عقب وفاة والده مباشرة في رمضان عام 587هـ/ 1191م على طريق خلاط<sup>(58)</sup> أثناء عودته لميافارقين<sup>(59)</sup> فقد طلب ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد من السلطان إبقاء بلاد أبيه بيده، وطلب منه الميثاق له بأغلب الأيمان، ولكن السلطان رفض تلك الشروط وغضب من طلبه وطريقته لقول العماد الأصفهاني في ذلك: "واشتط فشط وجلب له الشطط السخط"<sup>(60)</sup>، وأشار الحنبلي أن السلطان صلاح الدين شعر من تلك الشروط، بأنها تمثل حالة من العصيان<sup>(61)</sup> إلا أنه تم تجاوز هذه المشكلة لتدخل الملك العادل وأمراه، ومع ذلك فقد أفلقت السلطان، وتطلبت منه القوة حينًا والسياسة حينًا آخر، ومما يدل على أنها أربكت السلطان قول ابن كثير عند إقامة الملك المنصور ناصر الدين محمد موضع أبيه فيه: "فأقره صلاح الدين على ذلك بعد جهد جهيد، ووعد وعيد، ولولا السلطان العادل أخو صلاح الدين تشفع فيه لما أقره في مكان أبيه"<sup>(62)</sup>.

وعندما علم الملك الأفضل ابن السلطان موقف الملك المنصور ناصر الدين من أملاك أبيه أرسل لوالده يطلب منه البلاد التي طلبها الملك المنصور ناصر الدين مقابل نزوله عن جميع الولايات التي بيده، وبدأ الملك الأفضل بالتحرك نحو دمشق وحلب، وعلى الفور أرسل الملك المنصور رسولا من عنده للملك العادل وهو بالقدس راجيًا تدخله وإبداء رأيه، وتقويضه بالحل، فخطب الملك العادل أخاه السلطان بذلك، واستعطفه وشفع في أمره عنده<sup>(63)</sup>. وبقي العادل يراجع السلطان حتى أقر للملك المنصور حماة وسلمية<sup>(64)</sup>، والمعرة، ومنبج ونجم، وارتجع البلاد الشرقية<sup>(65)</sup>.

لم تقتصر المشكلة عند هذا الحد بل قام الملك العادل المعروف بهائه السياسي وصبره بالطلب من السلطان أن يعطيه البلاد التي سيتخلى عنها الملك المنصور ابن تقي الدين عمر ويتنازل عن كل

## دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ / 1175 - 1193م) (45-91)

”ما هو شامي الفرات وما قطعها“ أي كل المناطق التي لها حدود مع بقايا الفرنج الصليبيين ما عدا: ”الكرك والشوبك والصلت والبلقاء، وخاصّة بمصر بعد النزول عن خبزه (إقطاعه)، وعليه في كل سنة ستة آلاف غرارة غلة تحمل إلى السلطان من السلط والبلقاء إلى القدس“ وتم الاتفاق وأخذ الملك العادل خط السلطان في ذلك، وكان القاضي ابن شداد الرسول بينهما<sup>(66)</sup>.

وقد أبرز القاضي ابن شداد الدور الذي لعبه الأمراء في عهد السلطان صلاح الدين في حل الأزمة بينه وبين ابن أخيه الملك المنصور عام 588هـ/ 1192م، فقد أرسل الملك المنصور ناصر الدين رسولاً إلى عمّه العادل بالقدس راجياً منه التوسط لدى السلطان مقترحاً أن يعطيه إما حرّان والرّها وسميساط<sup>(67)</sup> وإما حماة ومنبج وسملية والمعرة مع كفالة إخوته، وراجع الملك العادل السلطان مراراً فلم يوافق حتى تدخل الأمراء جميعهم، وأخذوا يستعطفون السلطان على ابن أخيه حتى حلف له على حرّان والرّها وسميساط بكفالة إخوته على أن يتخلى عن البلاد التي بيده، كما كفله الملك العادل أيضاً. ثم طلب منه الملك العادل أن يكتب له ذلك فرفض السلطان ذلك، ولوحظ عليه الغضب من ذلك الإجراء<sup>(68)</sup>.

وكلف السلطان القاضي بهاء الدين بن شداد بمشاوره أمراء الملك العادل في هذا الأمر، فجمعهم وأعلمهم بمهمته التي أسندت له، فانتدب الأمراء بدورهم الأمير حسام الدين أبا الهيجاء<sup>(69)</sup> للحديث باسمهم فقال: ”نحن عبيده ومماليكه، وذلك صبي، وربما حمله خوفاً أن انضاف إلى جانب آخر، ونحن فما نقدر على الجمع بين قتال المسلمين والكفار، فإن أردنا نقاتل المسلمين صالح الكفار، وسرنا إلى ذلك الجانب، وقاتناه بين يديه، وإن أراد منا ملازمة الغزاة صالح المسلمين وسامحهم“<sup>(70)</sup>. وهذا كان جواب الجميع، ثم رق قلب السلطان، وجدد نسخة اليمين للملك المنصور ابن تقي الدين، وحلف له بها، وأعطاه خطة بما استقر عن القاعدة<sup>(71)</sup>. وهذا يثبت دور الأمراء وتأثيرهم ووقوفهم إلى جانبه إذا أراد مواجهة الملك المنصور لكنه كان يرى أن الأسلم للسلطان قبول العرض للتفرغ لقتال الفرنج بحكم الظروف والتي قبلها السلطان. وهذا يعني أن السلطان صلاح الدين قام بتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

ويرى أحد الباحثين أن قضية الوراثة المتجددة باستمرار في التراث التركي - الكردي في تلك الفترة كانت سبباً في إضعاف قدرة القيادة على مواجهة التحديات في الأوقات الحرجة، ولعبت دوراً في تفكيك الوحدة التي حققها صلاح الدين تدريجياً، إضافة لدور الطموح الشخصي لبعض أفراد الأسرة الأيوبية الذي كان له دوره في هذا التفكك، مما ساهم في إصابة السلطان ببعض النكسات حتى استغل الملك ريتشارد<sup>(72)</sup> فترة الانشغال بهذه القضية الداخلية مما دعاه للقيام بهجوم على الداروم<sup>(73)</sup> آخر المعال التي سلمت من التخريب على الحدود بين فلسطين ومصر<sup>(74)</sup>.

ومن التقاليد الهامة التي ميزت نظام الحكم في عهد السلطان صلاح الدين أو ”الولايات السلطانية“ مسألة استخلاف الأمراء للموصى له من أبناء أو إخوان السلطان، والذي عرف بـ ”مجلس التحليف“ لوراثة السلطة<sup>(75)</sup> فكان للأمراء حضور هام في عملية نقل السلطة من خلال عملية الإشراف على تولية أبناء البيت الأيوبي بعض الولايات ففي شعبان من عام 580هـ/ 1184م قرنت وصية من السلطان صلاح الدين تتضمن ولاية ابنه الملك العزيز عثمان لمصر بكفالة ابن عمه الملك تقي الدين عمر، وولاية الملك الأفضل على الشام بكفالة عمه الملك العادل صاحب حلب، وقد تم خلالها استخلاف الحاضرين من الأمراء، وولي قراءة العهد بذلك القاضي المرتضى بن قريش، وسومح



بهلالي البهنسا<sup>(76)</sup>.

وتكرر هذا التقليد السياسي في العهد الأيوبي عندما اشتد المرض بالسلطان صلاح الدين عام 581هـ/ 1185م بحران وخاف الموت، فوصل الملك العادل إليه من حلب، واستدعى المقدمين<sup>(77)</sup> من الأمراء من البلاد فوصلوا إليه، وعزم الملك العادل على استحلاف الناس لنفسه<sup>(78)</sup> وهذا يعطي إشارة واضحة لأهمية حضور الأمراء لمسألة التحليف.

وفيما يتعلق بنص التحليف وشروط موافقة المحلفين من الأمراء وغيرهم فقد عرض القاضي بهاء الدين بن شداد بشيء من التفصيل لنص يوضح ما حلف عليه أمراء السلطان صلاح الدين من الولاء والإخلاص لولده الملك الأفضل علي عندما جاءته المنية بدمشق عام 589هـ/ 1193م، وهذه نسخة اليمين المحلوف بها: "إنني من وقتي هذا قد أصفيت نيتي وأخلصت طويتي للملك الناصر مدة حياته، وإنني لا أزال باذلاً جهدي في الذب عن دولته بنفسي ومالي وسيفي ورجالي، ممتثلاً لأمره، واقفاً عند مراضيه، ثم من بعده لولده الملك الأفضل علي. ووالله إنني في طاعته، وأذب عن دولته وبلادته بنفسي ومالي ورجالي وأمتثل أمره ونهيه، وباطني وظاهري في ذلك سواء، والله على ما أقول وكيل"<sup>(79)</sup>.

ويبدو واضحاً أن وثيقة الاستحلاف تتضمن ثوابت ومرتكبات متفق عليها بين الجميع ومن الخلق السياسي الالتزام بها، والمحافظة عليها للسلطان أو لولي العهد من بعده كصفاء النية والإخلاص المطلق والطاعة وعدم الخروج عليه أو على ولي عهده، كما يتضمن يمين الحلفان وجوب المحافظة على الدولة، وبذل المال والنفس والرجال في سبيلها، كما لفت اليمين لنقطة في غاية الأهمية كان على الأمراء الالتزام بها وهي الاستقامة في السر والعلن والظاهر والباطن وعدم التلون، وهذا يعني عدم الانخراط والاشترك في ثورات أو حركات معارضة للسلطان أو ولي عهده ومن هنا كان الاهتمام والتركيز على الأمراء بأخذ أيمانهم وقسمهم بالمحافظة والإخلاص للسلطان ومن يخلفه لأنهم فئات هامة لهم دورهم في حفظ أمن الدولة واستقرارها من عدمها فيهم يأتي أمر الجند.

وأورد القاضي ابن شداد في نص التحليف للسلطان صلاح الدين وولده الملك الأفضل علي أسماء ما يزيد عن أربعة عشر أميراً في حين أشار لعدم حضور أحد من الأمراء المصريين فيعد أن رأى الملك الأفضل ما حل بوالده، وأدرك أنه قد تحقق اليأس منه شرع في تحليف الناس، وجلس في دار رضوان المعرفة بسكنه، واستحضر القضاة وعمل نسخة يمين مختصرة مُحصلّة للمقاصد، تتضمن الحلف للسلطان صلاح الدين مدة حياته وله بعد وفاته، واعتذر للناس أن المرض قد اشتد، وما نعلم ما يكون وما نفع، وما هذا إلا إجراء احتياطي على ما جرت عليه عادة الملوك، فاستحضر الأمير ناصر الدين<sup>(80)</sup> صاحب صهيون<sup>(81)</sup> فاستحلفه فحلف، وحضر الأمير سابق الدين<sup>(82)</sup> صاحب شيزر<sup>(83)</sup> فحلف، ثم حضر خشتريين الهكاري<sup>(84)</sup> وحلف وحضر نوشروان الزرذاري وحلف، وعلكان، ومنكلان وحلفا، ولما كان العصر أعيد مجلس التحليف، وأحضر ميمون القصري<sup>(85)</sup> وشمس الدين سنقر الكبير<sup>(86)</sup>، وقالوا: "نحن نحلف بشرط أن لا نسل في وجه أحد من إخوتك سيفاً، ولكن رأسي دون بلادك"<sup>(87)</sup> ثم جاء أسامة<sup>(88)</sup> فحلف بعد أن رفض بداية، وأحضر سنقر المشطوب فحلف، وأليكي الفارسي، كذلك فحلف، وأحضر أيبك الأفطس<sup>(89)</sup> فحلف، وأحضر أخو سياروخ فحلف وحسام الدين بشارة<sup>(90)</sup> فحلف وكان مقدماً على الأمراء جميعاً<sup>(91)</sup>.

وهكذا يظهر بشكل واضح أن عملية استحلاف الأمراء هذه كانت بحضور عدد من القضاة وفي هذا

إضفاءً للصفة الشرعية أو الضمانات الأخلاقية لتلك العملية، كما أن فيه تأكيداً على التزام الأمراء بالقسم الذي نطقوا به، ومن جهة أخرى يمكن القول إن عملية الاستحلاف كانت على فترتين زمنيتين صباحية ومسائية وفق ما تقتضيه الحاجة مما يعني أهمية هذا الموضوع وجديته، وربما أن حواراً وجدالاً قد لازم عملية التحليف هذه. والأمر الأكثر أهمية أن بعض الأمراء اشتروا شروطاً لأداء قسمهم هذا تمثل بعدم الدخول في نزاع مسلح ضد أبناء السلطان الآخرين في حين أجمعوا على تقديم أرواحهم في سبيل البلاد كما حدث مع الأمير ميمون القصري وسنقر الكبير وهذا يعني أن عملية الاستحلاف لم تكن غامضة بل بناءً على شروط واضحة وصريحة. والأمر الأخير وجود بعض الأمراء المعارضين لهذه الولاية، وإن حصل تغير وتبدل فإنه بعد شروط ومفاوضات، كما حدث مع الأمير عز الدين أسامة لكن من المستغرب أن من تم نعته بأنه أمير الأمراء يطلب للاستحلاف آخر الأمراء، ومن المرجح لأن يكون ذلك حسماً لتلك المسألة كما حدث مع الأمير حسام الدين بشارة. وعرف الأيوبيون في وراثتهم للحكم ما يسمى في هذا الزمان بالوصاية على العرش، وكان المتولي على هذه الأمور هم الأمراء أيضاً يقومون بمساعدة ملوك بني أيوب لحين بلوغهم سنّاً يعتمد عليهم كما حصل مع الملك المجاهد شيركوه حينما تولى ميراث أبيه عام 581هـ/1185م، فقد رتب السلطان معه أميراً من الأسديّة يعرف بأرسلان يوغا<sup>(92)</sup> لم يزل معه إلى أن ترعرع الملك المجاهد واستقل بالأمير<sup>(93)</sup> وبعد فتح السلطان صلاح الدين لحلب تم خروجه منها عام 579هـ/1182م جعل فيها ولده الملك الظاهر وجعل ولي تدبير أمره إلى الأمير سيف الدين يازكج لأنه كان صبيّاً صغيراً<sup>(94)</sup>.

### المواقف السياسية والمساهمات الدبلوماسية للأمراء

اعتمد السلطان صلاح الدين أثناء حكمه في معالجة العديد من القضايا والمسائل السياسية الشائكة التي تهم الدولة سواء ضمن المحيط الإسلامي أم الفرنجي، على عدد من أمرائه الأكفاء فحينما ضاق أمير الإسماعيلية من محاصرة السلطان صلاح الدين لهم عام 572هـ/1176م في حصنهم مصياث<sup>(95)</sup> توسطوا عند السلطان لدى الأمير شهاب الدين محمود بن تكش<sup>(96)</sup> صاحب حماة، فقبل وساطته وشفاعته بهم لأنهم جيرانه<sup>(97)</sup>. وفي ذلك بيان واضح للدور الذي لعبه الأمراء في هذه المرحلة الخطرة حيث الصراع مع الفرنج، والحاجة للوحدة، ولملمة الجراح للتفرغ لمقاومة الفرنج مما ساهم في الاستقرار السياسي للدولة. ومهما كانت دوافع الأمير الحارمي للصلح، فإنها تقاطعت مع سياسة السلطان صلاح الدين إذ كان يسعى لاتخاذهم عوناً له ضد الفرنج الصليبيين وقد كان لهذا الصلح أثره البعيد في الحروب الصليبية إذ نشأت علاقة صداقة بين السلطان وشيخ الجبل وانقلب الإسماعيليون إلى مؤيدين لصلاح الدين بدل معارضته وأيدوه في حروبه<sup>(98)</sup>.

كما ساهم الأمراء في مسألة الوساطة أو الصلح بين السلطان صلاح الدين وأهل الموصل عام 578هـ/1182م فإثر حصاره للموصل استنجد الموصليون بالخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي بدوره أرسل رسولا للسلطان صلاح الدين يطلب منه وقف تهديداته لأهل الموصل<sup>(99)</sup>، فاستقبلهم السلطان في دمشق، وبحثوا معه إمكانية الصلح بينه وبين الموصلية والتهدة من عصبيته، وطلب الوفد من السلطان صلاح الدين أن يسمي من قبله عدداً من الرسل ممن يثق بهم للمشاركة في

مفاوضات الصلح، فأرسل السلطان صلاح الدين ثلاثة<sup>(100)</sup> من كبار العلماء كان أحدهم الأمير والعالم ضياء الدين عيسى الهكاري<sup>(101)</sup> إلا أن جهودهم لم تثمر شيئاً لعدم جدية مفاوضي أهل الموصل<sup>(102)</sup>.

وقد تجاوزت المهام السياسية لأمراء السلطان صلاح الدين حدود مصر والشام والجزيرة لتصل بلاد اليمن التي كانت تحت سيطرة البيت الأيوبي أيضاً، فقد أرسل السلطان صلاح الدين جماعة من الأمراء منهم الأمير صارم الدين قتلغ أبة والي مصر لليمن عام 577هـ/ 1181م<sup>(103)</sup> لإزالة الخلافات بين نواب أخيه شمس الدولة حيث جرت بين المتنافسين حروب فخاف السلطان صلاح الدين أن يطمع أهل البلاد فيها بسبب ذلك الخلاف، وأن يخرجوهم من البلاد، وقد تمكن بقدرته وحكته من إزالة الخلاف بين المتنافسين هناك، لكنه عاد وتجدد بعد وفاة الأمير قتلغ<sup>(104)</sup>.

وتمثل استشارة السلطان صلاح الدين لأمرائه واحدة من أبرز الأمثلة التي تدلل على أهمية الأمراء ودورهم والرغبة في إشراكهم في إدارة الدولة والحفاظ عليها، فقد قام السلطان صلاح الدين بمشاورة أمرائه أثناء حصاره للموصل عام 580هـ/ 1184م طالباً أن يسدوا له النصيحة وذلك إثر تسلمه مدينة ميافارقين فقد توجه نحو الموصل لحصارها للمرة الثالثة فخرج إليه من الموصل أتابيكات وفيهن ابنة الملك العادل نور الدين يشفعن إليه في الكف عن حصار الموصل والرحيل عنها، فما كان منه إلا أن قام بإنزال الهن وأكرمهن، وأحضر أصحابه، واستشارهم فيما يفعل، فأشار أكثرهم بإجابتهم إلى ما طلبن، فعارضه الأمير عيسى الهكاري، والأمير علي بن أحمد المشطوب<sup>(105)</sup> بقولهما له: "ومثل الموصل لا تترك لامرأة فإن عز الدين ما أنفذهن إلا وقد عجز عن حفظ البلد". فوافق رأي المعارضة هوأه لأن فيه مصلحة المسلمين ورد عليهن: "قد قبلت شفاعتكن، ولكن لا بد أن نعمل ما تقتضيه المصلحة" واعتذر لهن، فرجعن خائبات<sup>(106)</sup>. وقد أشار ملكوم إلى ندم السلطان على فعلته هذه، وغضب من مستشاريه الذين زينوا له هذا الرأي<sup>(107)</sup>.

وقد استغرب البعض تصرف السلطان صلاح الدين مع ما هو معروف عنه من التسامح إلا أنه فسر لدوافع كثيرة منها أنه أراد صلح الموصل سيقاً لا صلحاً لتكون عبرة لما حولها من الحصون الجزرية، هذا فضلاً عن التباحن الواضح بين الأتراك والكرد فالأتراك يكرهون أذى البيت الأتابكي والأكراد يشيرون بملازمة حصارها وإذلالها، فلا غرابة أن ينساق وراء هذه المشورة الكردية لأنهم هم القوة الكبرى في أرض الجزيرة<sup>(108)</sup> وربما هذا يفسره أخذه برأي أمرائه الأكراد وتقديمه على الأغلبية، وذلك دليل على مكانتهما ربما ورجاحة رأيهما، وهذا يعني تأثيرهم على القرار السياسي في تلك الفترة.

وفيما يتعلق بدور الأمراء من تخريب عسقلان فقد أوضح ابن شداد أن السلطان جمع مجلس شورته ومنهم الأمراء قرب الرملة وشاورهم في مصير عسقلان يقوم بخرابها أم لا لقوله: "وأحضر السلطان - رحمه الله - أرباب مشورته وشاورهم في أمر عسقلان، وأنها تخرب أم تبقى، واتفق الرأي على أن يتخلف الملك العادل ومعه طائفة - من العسكر قريباً من العدو ليعرف أخباره وإصالتها، وأن يسير هو - رحمه الله - يخرب عسقلان خشية من أن يستولي عليها الفرنج وهي عامر"<sup>(109)</sup>.

وكان العماد الأصفهاني أكثر دقة في بيان دور الأمراء هذا من عسقلان وتحديداً الأمير سليمان بن جندر الذي أوضح للسلطان أن أفضل الخيارات أمامه هو خرابها لقوله: "لما نزل بالرملة أحضر

## دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

عنده أخاه العادل وأكابر الأمراء وشاور في أمر عسقلان ذوي الآراء، فأشار علم الدين سليمان بن جندر بخرابها للعجز عن حفظها على ما بها، ووافق الجماعة<sup>(110)</sup>. وقد أوكل السلطان أمر خرابها لأحد أمرائه وهو علم الدين قيصر لقول ابن شداد: "ثم استخار الله، فأوقع في نفسه، أن المصلحة في خرابها... فاستحضر الوالي بها قيصر وهو من كبار مماليكه وذوي الآراء فيهم، فأمره أن يضع فيها المعول، وذلك في سحر ليلة الخميس التاسع عشر من شعبان سنة سبع وثمانين وخمس مئة - وقسم السور على الناس، وجعل لكل أمير طائفة من العسكر بدنة معلومة"<sup>(111)</sup>.

أما فيما يتعلق بالمفاوضات فقد برزت مساهمة الأمراء في المفاوضات عندما دار في خَد السلطان توسيع نفوذه نحو مدينة خلاط عام 581هـ/1185م إثر وفاة صاحبها<sup>(112)</sup>، وتولى غلامه بكتمر<sup>(113)</sup> فاتجهت أنظار الكثيرين للاستيلاء على أملاكه، ومنهم البهلوان بن الذكر<sup>(114)</sup> مما جعل أهلها يلجؤون للسلطان صلاح الدين لتسليمه البلاد والانضمام تحت لوائه، وكان السلطان على الموصل، فارتحل عنها بعد أن كان مُحاصراً لها، وسير إليها اثنين من أمرائه الثقات وهم الفقيه والأمير عيسى الهكاري<sup>(115)</sup> وعرس الدين قليج<sup>(116)</sup> لتحريرها وتقرير القاعدة فيها، فوصلت رُسُل السلطان صلاح الدين وبهلوان بن الذكر، وقد اقترب من البلاد فخوف بكتمر بهلوان من السلطان وألمح إليه بتسليم البلاد للسلطان إن قصده فتصالحا وأعاد بهلوان البلاد، واعتذر بكتمر لرسل السلطان، وقد أجرى الأمير عيسى الهكاري، مع وزير خلاط حواراً بعد تجواله في المدينة ولكنهم أظهروا تحايلاً عليه ومن معه لقول العماد الأصفهاني: "وتكلم مع الوزير وشاوره، فأحال الحال إلى البهلوان، وأنه جاء يملك المكان، ولو استعجلتم لسهل ما صعب الآن ثم جرت مراسلة بين السلطان والبهلوان، وانفصل الأمير كأنه ما كان". وهذا يعني كما أشار ابن شداد رجوع أمراء السلطان دون فائدة ترجى لقوله: "وعدوا من غير زُبدة"<sup>(117)</sup>. وعلى الرغم من عودة الأميرين دون تحقيق المراد إلا أنهما قاما بدور سياسي ودبلوماسي يثبت كفاءتهما وجدارتهما بالتفاوض، وأبرز ما كان عليه الأمراء من الأهمية والدور.

كما برز الدور السياسي واضحاً للأمير سيف الدين الهكاري المشطوب أثناء محاصرة الفرنج لعكا عام 587هـ/1191م من خلال محاولته تسليم عكا للفرنج بناءً على شروط معينة لتجنيب المسلمين المحاصرين فيها كارثة، ولم يكن الأمير المشطوب ليلجأ لذلك الخيار إلا بعد أن وصل الأمر إلى درجة أصبح من الصعب عليهم الصمود، فلم يبق أمامه إلا تسليم المدينة لأسباب عدة منها: عدم وجود نجدة من خارج أسوار عكا للمحاصرين بالداخل، وضعف نفوس أهلها بالداخل بعد أن تمكن الفرنج منها، من كل جانب، وأصابتهم بحالة من الملل لكثرة الجرحى والشهداء وقلة البدائل من الجنود والأمراء - بالإضافة إلى أن الفرنج تمكنوا من نقب باشورة لداخل البلد، مما زاد من مخاوفهم، ولم يأمن المسلمون في الداخل على أنفسهم حيث خرج الأمير المشطوب إلى ملك الإفرنسيس<sup>(118)</sup> طالباً الأمان<sup>(119)</sup>. وربما في ذلك مبررات كافية لما قام به من عمل يبتغى منه مصلحة المسلمين المحاصرين، وتجنبيهم القتل والتعذيب وغيره.

وقد أورد العماد الأصفهاني الحوار الذي دار بين الأمير المشطوب وملك الإفرنسيس بقوله: "وقد علمتم ما عاملناكم به عند أخذ بلادكم من النزول عند طلب أهلها الأمان على مرادكم، وإننا كنا نؤمنهم... ونحن نسلم إليك البلد على أن تعطينا الأمان ونسلم... فأساء ملك الفرنج للأمير المشطوب

بقوله: "إن أولئك الملوك كانوا عبيدي وأنتم اليوم ممالئكي وعبيدي، فأرى فيكم ورأيي من وعدي ووعيدي" فغضب الأمير المشطوب من كلامه، وأغلظ له القول بقوله: "لا نسلم البلاد حتى نقتل بأجمعنا، فيكون مصرعكم قبل مصرعنا، ولا يقتل منا واحد حتى يقتل خمسين، ومتى عرف أن الأسد يسلم العرين؟" وعاد الأمير المشطوب لعكا دون أن يحقق غرضه<sup>(120)</sup>.

وعلى الرغم من محاولة الأمير المشطوب تسليم المدينة سلمياً لأنه أسلم الحلول وأنجعها وأخفها ضرراً إلا أنه فشل وأدى فشله إلى إثارة الذعر والخوف داخل المعسكر الإسلامي بعكا، مما حدا عدداً من الأمراء للهروب، معتبرين أن كبيرهم كان يبحث عن حل للأزمة بالخلاص من الفرنج فما بالهم والبقاء بعكا والدفاع عنها لقول العماد الأصفهاني: "قال جماعة من الأمراء قد تضجروا بما هم فيه من التعب والعناء: هذا الأمير الكبير، والمستشار والمشير، قد اشتغل باله، فسواه ما باله،... ورأوا في هربهم رياءً منكوساً وربحاً في دار البقاء مبخوساً..."<sup>(121)</sup> وقد مثل موقفه هذا إضعافاً سياسياً واضحاً للأمير المشطوب ولأهل عكا والسلطان كذلك، وتخاذلاً ما بعده تخاذل.

كما شكل الأمراء التركمان الممالئيك قوة ضغطٍ سياسية واضحة في الدولة زمن السلطان صلاح الدين بل ومؤثرة في صناعة القرار السياسي مستغلين بذلك وزنهم السياسي، وقوتهم العسكرية والعديدية بسبب الحاجة لهم في الصراع ضد الفرنج الصليبيين، وقد برز ذلك واضحاً عندما عارضوه وخالفوه في الرأي لإنكارهم عليه عزمه على التحصن ببيت المقدس انتظاراً لمجيء الملك ريتشارد قلب الأسد لحصارها عام 588هـ/1192م، فوجد نفسه مضطراً للاجتماع بهم ومحاورتهم. طالباً منهم المساعدة والعون بالتأثير على الجند وحثهم على القتال، وطلب من القاضي بهاء الدين ابن شداد تذكيرهم بالجهاد والحاجة لوقوفهم إلى جانب السلطان<sup>(122)</sup>، ثم تكلم السلطان صلاح الدين واعظاً لهم مبيناً أهميتهم محملاً إياهم مسؤولية هذه الأمة ومصيرها الذي يعتمد عليهم بقوله: "اعلموا أنكم جند الإسلام اليوم ومنعته، وأنتم تعلمون أن دماء المسلمين وأموالهم وذراريهم معلقة في ذمكم فإن هذا العدو تأكد له من المسلمين من تلقاه إلا أنتم، فإن لويتم - والعياذ بالله - طوى البلاد كطي السجل للكتاب، وكان ذلك في ذمكم فإنكم أنتم الذين تصديتم لهذا،... فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم والسلام..."<sup>(123)</sup>.

يفهم من النص السابق بعد التدقيق بمعانيه وأهدافه تردد الأمراء في خوض حرب مع الفرنج في هذا الوقت، ولهذا كان لا بد من استمالتهم والضغط عليهم عن طريق القاضي ابن شداد، كما يدل على أهمية الأمراء ودورهم والحاجة لهم والتذلل لهم لدرجة قيام السلطان باستعطافهم بإشارته أن النصر متوقف عليهم، ومما يدل على ذلك حضور عدد من الأمراء وعلى رأسهم الأمير أبو الهيجاء، والأمير المشطوب، والأسدية بأسرهم وجماعة الأمراء لهذا الاجتماع بمشقة عظيمة<sup>(124)</sup>.

تباينت مواقف الأمراء السياسية إزاء هذه المسألة بين تأييدهم لرأي السلطان صلاح الدين ومعارضته، فبعد أن كانوا مؤيدين له في رأيه مناصريه حتى الموت، وتمثل ذلك بخطاب الأمير سيف الدين المشطوب للسلطان صلاح الدين<sup>(125)</sup> عادوا وغيروا وبدلوا موقفهم هذا فانقلبوا على السلطان مما يؤكد معارضتهم لسياسته<sup>(126)</sup> وتؤكد ذلك على لسان الأمير أبي الهيجاء وخطابه للسلطان صلاح الدين وتمثل موقف الأمراء الأتراك هذا بقول السلطان كما جاء عند ابن شداد: "إن أبا الهيجاء أنفذ إليّ اليوم وقال: "إنه اجتمع عنده جماعة الممالئيك والأمراء، وأنكروا علينا موافقتنا لك على الحصار والتأهب له، وقالوا: لا مصلحة في ذلك، فإننا نخاف أن نحصر ويجري علينا ما جرى على أهل عكا،

## دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ / 1175 - 1193م) (45-91)

وعند ذلك تؤخذ بلاد الإسلام أجمع، والرأي أن نلقى مصافاً... إنك إن أردتنا فتكون معنا أو بعض أهلك؛ حتى نجتمع عنده وإلا فالأكراد لا يدينون للأتراك، والأتراك لا يدينون للأكراد<sup>(127)</sup>.  
إن تغيّر مواقف الأمراء قد يكون مرده حرصهم على وجود السلطان صلاح الدين أو أهل بيته معهم في القتال للشد من أزرهم خوفاً من تكرار ما حدث أمام عكا، مع احتمالية أن يكون لبعض الخلافات والمنافسات السياسية بين الأمراء دور في هذا الموقف<sup>(128)</sup>، حيث في عهد السلطان صلاح الدين هناك أمراء أسدية نسبة لأسد الدين شيركوه وزنكية نسبة لنور الدين زنكي وصلاحية نسبة لصلاح الدين الأيوبي، وهذه حالة خطيرة لها تأثيرها السلبي على مستقبل الدولة في مقاومة الفرنج الصليبيين، كما فيها تأكيد على دور الأمراء ونفوذهم مما يعني ضخامة هذا الدور الذي مارسوه. ويرى أحد الباحثين<sup>(129)</sup> أهمية ما دار بين السلطان صلاح الدين وأمرائه، وما تمخض عنها من مواقف وآراء متعارضة أن المماليك بلغوا من القوة والكترة فيما يبدو مما جعل السلطان صلاح الدين يلجأ لمشورتهم وينزل على إرادتهم، وفي هذا دليل على مدى اعتماد الدولة الأيوبية منذ أيامها الأولى على فئات المماليك الأتراك.

### الدور الدبلوماسي للأمراء في مفاوضات الصلح مع الفرنج

لقد كان لأمراء السلطان صلاح الدين حضورهم المميّز في نقل رسائل الصلح مع الفرنج، والوقوف على كل حيثياته وتمثل ذلك بنقل شروط الصلح الموجهة من الانكثار (ريتشارد قلب الأسد)<sup>(130)</sup> إلى المسلمين والتي بعثها الملك العادل مع الفقيه بهاء الدين ابن شداد للسلطان في رمضان عام 587هـ/ 1191م، وتتضمن مطالب الملك الانكثار وعروضه التي عرضها على الملك العادل للصلح وكان ذلك بحضور جماعة من الأمراء وهم: حسام الدين بشارة، وعز الدين بن المقدم<sup>(131)</sup> وعلم الدين سليمان، وسابق الدين، حيث قدم لهم شرخاً لما عاد به رسول المسلمين من عند الانكثار، وطلب منهم نقل الرسالة أو الصورة، للسلطان بحيث يقوم الفقيه ابن شداد بمخاطبة السلطان بحضور الأمراء فهم بمثابة شهود على موقف السلطان صلاح الدين من الرسالة سواء أوافقوا أم عارضوا، فإن استصوبه ورأى فيه مصلحة للمسلمين شهد عليه الأمراء والقاضي ابن شداد بالإذن والرضى، وإن رفض شهدوا عليه بما انتهى عليه أمر الصلح، فوافق عليها وكرر عليه ابن شداد الرضى بذلك ثلاث مرات وهو يصرح ويشهد على نفسه بالرضى<sup>(132)</sup> وإن دل حضور الأمراء هنا على شيء فإنما يدل على أهميتهم ومكانتهم والثقة بهم بالوقوف على المسائل الحساسة والمتعلقة بمصير المسلمين. أدت حنكة السلطان صلاح الدين وبصيرته وحرصه على إشراك أصحاب الرأي في الدولة باتخاذ القرار في المسائل المصيرية والهامة للمسلمين إلى الاجتماع بالأمراء ومشاورتهم في موضوع الصلح مع الفرنج عارضاً عليهم خيارين في الصلح إما صلح مع الماركيس صاحب صور<sup>(133)</sup> أو مع الانكثار وذلك في شوال من عام 587هـ/ 1191م وقد ذكر لهما القاعدة التي التمسها كل واحد منهما مبيناً تفاصيلها، وطلب منهم ترجيح إحدى الجانبين الانكثار أو الماركيس، فرأى أصحاب الرأي من الأمراء الأكابر وأصحاب المشورة أن يكون الصلح مع الملك الانكثار بحيث أن مصافاة الفرنج للمسلمين الآن غير مأمونة<sup>(134)</sup>.

وعلى الرغم من كثرة المراسلات بين الفرنج والمسلمين إلا أن أمرها طال، وفي ربيع الأول من عام 588هـ/ 1191م وصل كتاب من الانكثار مضمونه موافقه على الصلح على أساس مقاسمة البلاد، وأن كل ما في يده شيء فهو له، فما كان من السلطان صلاح الدين إلا أن أطلع الأمراء عليه فاستصوبه الأمير أبو الهيجاء، وأشار الأمراء جميعهم أن هذا الرأي يوافق ما كان عليه الملك العادل وفيه مصلحة للمسلمين<sup>(135)</sup> وهذا يدل على أن السلطان لم يكن يقرر مصير أمة الإسلام وحده بل كان أمراء المسلمين يشاركونه في كل صغيرة وكبيرة.

كثيرة هي المواقف والتدخلات والإجابات على رسائل رُسل الفرنج التي ساهم بها الأمراء قبل الاتفاق على الصلح الذي جرى مع الفرنج والذي عرف بصلح الرملة أو يافا عام 588هـ/ 1192م، وقد بدا واضحاً أن الملك الانكثار مال في النهاية للصلح<sup>(136)</sup>، وتكررت رُسله عارضاً عروضا إيجابية ومرضية للمسلمين فاستحسنها السلطان، واتفق أصحاب الرأي والمشورة عليها بعد عرضها عليه<sup>(137)</sup>. وقد برز دور الأمراء واضحاً عندما عاد رُسل الفرنج للمرة الثالثة في جمادى الآخرة ومعهم رسالة من الملك الانكثار، فجمع السلطان أمراءه بأسرهم، وسألهم ماذا يكون جوابه على رسالة الانكثار وانفصل الأمر إلى هذا الجواب: "إن القدس ليس لكم منها حديث سوى الزيارة، وأما البلاد فمستقلان وما وراءها لا بد من خرابه" فرد عليه رسول الانكثار بأنهم خسروا أموالا طائلة على بناتها. وفي هذه اللحظة تدخل الأمير المشطوب الذي اقترح على السلطان أن يجعل مزارعها وقراها له في مقابل تلك الخسارة فأجابته السلطان إلى ما أراد<sup>(138)</sup> وقد كان السلطان يدرك مكانة الأمير المشطوب وأتباعه ولذلك وافقه الرأي فهو قادر وأتباعه على توفير الأمن والحماية والقوة. وقد ذهب أحد الباحثين بالقول: أن ما قام به السلطان صلاح الدين من صلح مع الفرنج يوم الرملة بعد مشاورته لأكابر الدولة وأمرائها استسلام، واضعاً اللوم عليه بأنه تتصل من تلك المسؤولية بوضع اللائمة على أمرائه<sup>(139)</sup> وفي هذا انتقاص واضح من مكانة الأمراء، ودورهم.

ويعد الأمير بدر الدين دلدرم<sup>(140)</sup> أكثر الأمراء بروزاً ومشاركة في مباحثات الصلح مع الفرنج فيما عرف بصلح الرملة واتفاقية يافا 588هـ/ 1192م، فقد حصل أن استأذن السلطان صلاح الدين في الحديث مع الفرنج بعد طلبهم لقاء المسلمين والحديث معهم حيث قام بتكثيف مراسلته للفرنج حسماً للحظات الأخيرة من الصلح والخلاف حول النزول عن عسقلان للفرنج أو تعويضهم عنها، فخرج إليهم الأمير دلدرم، وفاوضهم وأخبر أن حديثهم كان، "إن الملك نزل عن عسقلان، وعن طلب العوض عنها، وقد صح مقصوده في الصلح"<sup>(141)</sup> فأعاده السلطان بأن أخذ اليد والمواثيق منهم على ذلك، ففعل فسار على هذه القاعدة، وكتب للملك العادل بما جرى وذكر أنه أخذ يده على هذه القاعدة من يثق به، وأخذ حدود البلاد على ما استقر في المرحلة الأولى مع الملك العادل.

كما كان للأمير دلدرم الفضل في إنجاز المسات الأخيرة من هذه الاتفاقية، فهو الذي حدد قاعدة الصلح مع الفرنج بقوله لرسول الفرنج: "هذه حدود البلاد التي تبقى في أيديكم، فإن صالحتم على ذلك فمبارك قد أعطيتكم يدي، فينفذ الملك من يحلف، ويكون ذلك في بكرة غد وإلا فيعلم أن هذا تدفيع ومماطلة، ويكون الأمر قد انفصل بيننا"<sup>(142)</sup> وما هذه الصلاحيات التي أعطيت لهذا الأمير إلا دليل واضح على الثقة المتناهية بهذا الأمير وبراعته في الدبلوماسية.

وبدا واضحاً أن مشاركة بعض أمراء السلطان صلاح الدين في الصلح مع الفرنج كان سبباً في إقامة علاقة صداقة مع ملوك الفرنج وسادتهم مثلما حدث مع الأمير بدر الدين دلدرم مع الملك الانكثار

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

نتيجة كثرة تردده إليه ومراسلاته معه إذ كانوا يجتمعون في أوقات متعددة<sup>(143)</sup>. وأورد القاضي ابن شداد أسماء عدد من الأمراء الذين حضروا يمين الاتفاق ومراسيم صلح الرملة مع الفرنج عام 588هـ/1192م الذي أسماه بـ "تمام الصلح" حيث حضر الرسل في خدمة السلطان صلاح الدين، وأخذوا يده الكريمة، وعاهدوه على الصلح على ما استقرت عليه القاعدة، واقترحوا حلف جماعة منهم: الملك العادل، والملك الأفضل، والملك الظاهر، والأمير علي بن أحمد المشطوب، والأمير بدر الدين دلدرد، وكل مجاور لبلدهم كالأمير ابن المقدم وغيره وكان ذلك كله بحضور القاضي بهاء الدين بن شداد<sup>(144)</sup>.

وهكذا فإن دور الأمراء في عهد السلطان صلاح الدين في مسألة الصلح مع الفرنج يؤكد أن مساهمة واضحة كانت لهم في المفاوضات مع الفرنج بتكليف من السلطان صلاح الدين أو من خلال نقلهم الرسائل، وحلف اليمين وغيره، أو باستشارتهم بما فيه مصلحة المسلمين.

### الدور الإداري للأمراء في العهد الصلاحي

كشفت إحدى رسائل السلطان صلاح الدين للأمير علم الدين قيصر<sup>(145)</sup> على لسان القاضي الفاضل<sup>(146)</sup> عن القواعد السياسية التي يجب على الأمراء اتباعها لضمان استقرار الدولة كالعادلة بين الرعية، وعدم استخدام الأشرار، وتعيين الأكفأ والأجدر، وأهمية الرقابة في الدولة للأمراء والمسؤولين لضمان نزاهة العمل، وتسييره لقول السلطان له: "شكرنا خدمتك وعلما نهضتك وأثبت فضل الله جهادك، وترجح في أوقات الحقائق اعتمادك، ونحن نوصيك بأن تعدل في السيرة، وتطيب الطعمة، ولا تستخدم الأشرار، ولا تستنيب إلا الأختيار، ولا يسمع عنك إلا ما يسرُّ من الأخبار. فالجهاد جهادان، جهادٌ يبذل فيه في الكافرين السلاح، جهادٌ يكف فيه عن المسلمين الاجتياح، فاجمع لنا الجهادين... واعلم أن الأخبار إلينا منقولة، والسيرة الجميلة عندنا وسيلة، نتقدم كل وسيلة"<sup>(147)</sup>. عمل صلاح الدين في رحلة نضاله وجهاده إلى تحرير جزء من الأراضي التي استولى عليها الفرنج بعد الحملة الفرنجية الأولى. وقد تمكن صلاح الدين بعد توحيد مصر والشام من تكوين دولة واسعة وجيش قوي. وقد أقطع أمراء جيشه وجنوده إقطاعات عديدة تظهر خدماتهم وإسهاماتهم في تحرير البلاد الشامية من الفرنج<sup>(148)</sup> وقد كان لهؤلاء الأمراء دور مهم في إدارة هذه المناطق والمدن بعد تحريرها، فكل مدينة يتم تحريرها يقطعها السلطان لأحد الأمراء أو يوكل إليه أمر إدارتها. وقد حاولت هذه الدراسة رصد معظم المدن المحررة العام الذي حررت به والأمير الذي تولاها وجاءت على النحو التالي:

اسم المدينة أو البلدة أو القلعة	ممن تم استرداده	الأمير المتولي لها	العام هـ/ م	المصدر/ والصفحة
بارين	الزنكيين	الأمير شهاب الدين محمود	570هـ/1174م	ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص34



د. لؤي إبراهيم بوعانة / د. محمد محمود العنقرة (45-91)

بُزاعا	الزنكيين	عز الدين خُشترين الكردي	571هـ/ 1175م	أبو شامة، الروضتين، ج2، ص256
نصيبين	الزنكيين	حسام الدين أبو الهيجاء السمين	578هـ/ 1182م	أبو شامة، الروضتين، ج3، ص81
الخابور	الزنكيين	جمال الدين خوشتريين	578هـ/ 1182م	أبو شامة، الروضتين، ج3، ص82
سُنْجَار	الزنكيين	الأمير سعد الدين مسعود بن أنر	578هـ/ 1182م	أبو شامة، الروضتين، ج3، ص82
دمشق	الزنكيين	شمس الدين بن المقدم	578هـ/ 1182م	أبو شامة، الروضتين، ج3، ص83
الرها	الزنكيين الأمير فخر الدين الزعفراني	مظفر الدين بن زين الدين	578هـ/ 1182م	ابن العديم، زبدة ال حلب، ص388
الرقعة	الزنكيين الأمير ينال المنبجي	ابن الزعفراني	578هـ/ 1182م	ابن العديم، زبدة ال حلب، ص388
تل خالد (حلب) + تل باشر	الزنكيين	بدر الدين دُلْدُرم الياروقي	579هـ/ 1183م	ابن العديم، زبدة ال حلب، ص396
عين تاب	الزنكيين	ناصر الدين (وقيل ناجح الدين) محمد بن خمارتكين	579هـ/ 1183م	ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص139، ابن العديم، زبدة حلب، ص391، محمد الأيوبي، مضمار الحقائق، ص146

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175م - 1193م) (45-91)

ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص34، ابن العديم، زبدة الحلب، ص396، ابن الأثير، الكامل، مج11، ص499	579هـ/1183م	علم الدين سليمان بن جنر	الزنكيين	قلعة عزاز
ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص147، أبو شامة، الروضتين، ج3، ص163	579هـ/1183م	إبراهيم بن شروة (الهكاري)	الزنكيين	قلعة حارم
محمد الأيوبي، مضمار الحقائق، ص146، ابن العديم، زبدة الحلب، ص396	579هـ/1183م	سيف الدين يازكنج الأسدي	الزنكيين	قلعة حلب
أبو شامة، الروضتين، ج3، ص163	579هـ/1183م	أرسلان بوغا	الزنكيين	حمص
ابن العديم، زبدة الحلب، ص389 - 390	579هـ/1183م	نور الدين محمد بن قرا أرسلان	كان صاحب آمد من جهة السلاجقة محمود بن إيكليدي وهو شيخ كبير ودبر أمرها مؤيد الدين أبو علي بن نيسان	آمد
أبو شامة، الروضتين، ج3، ص126	579هـ/1183م	صارم الدين بُرغش	الزنكيين	قلعة حلب
محمد الأيوبي، مضمار الحقائق، ص221	581هـ/1185م	حسام الدين سنقر الخلاطي	كانت بيد النظام البقش متولي ماردين	ميفارقين

د. لؤي إبراهيم بوعانة / د. محمد محمود العنقارة (45-91)

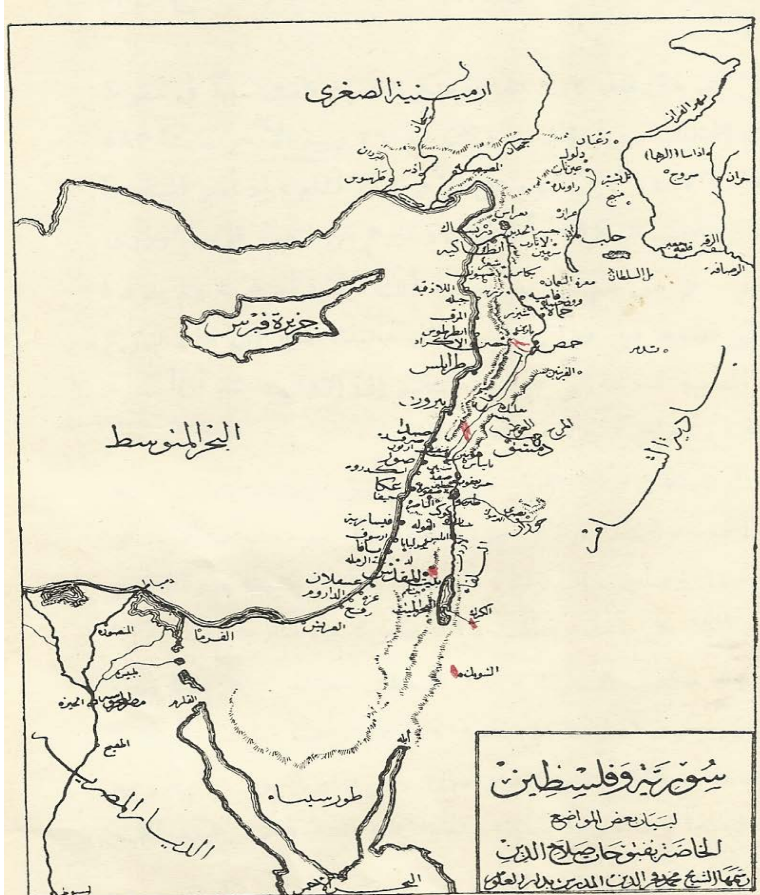
كوكب	الفرنج "الاسبتار"	سيف الدين محمود	583هـ/1187م	أبو شامة، الروضتين، ج3، ص268
عكا	الفرنج	عز الدين جُرديك	583هـ/1187م	أبو شامة، الروضتين، ج3، ص268
بيروت	الفرنج	عز الدين أسامة	583هـ/1187م	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، فلسطين والأردن، ص102
نابلس	الفرنج	حسان الدين محمد بن عمر بن لاجين	583هـ/1187م	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، فلسطين والأردن، ص244
هونين وتبينين	الفرنج	مجد الدين أحمد ثم لأخيه فخر الدين أياس جركس	583هـ/1187م	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، فلسطين والأردن، ص152، ابن شداد، النوار، ص80
طبريا	الفرنج	صارم الدين قايماز النجمي	583هـ/1187م	ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص196
حصن دريساك بغراس	الفرنج	علم الدين سليمان بن جندر	584هـ/1188م	أبو شامة، الروضتين، ج4، ص23، 25، العماد الأصفهاني، الفتح، ص161
الكرك، وقلاع (الشوبك)، هرمز والوعر وطلع	الفرنج	الأمير سعد الدين كمشبه (صهر) السلطان	584هـ/1188م	أبو شامة، الروضتين، ج4، ص28

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

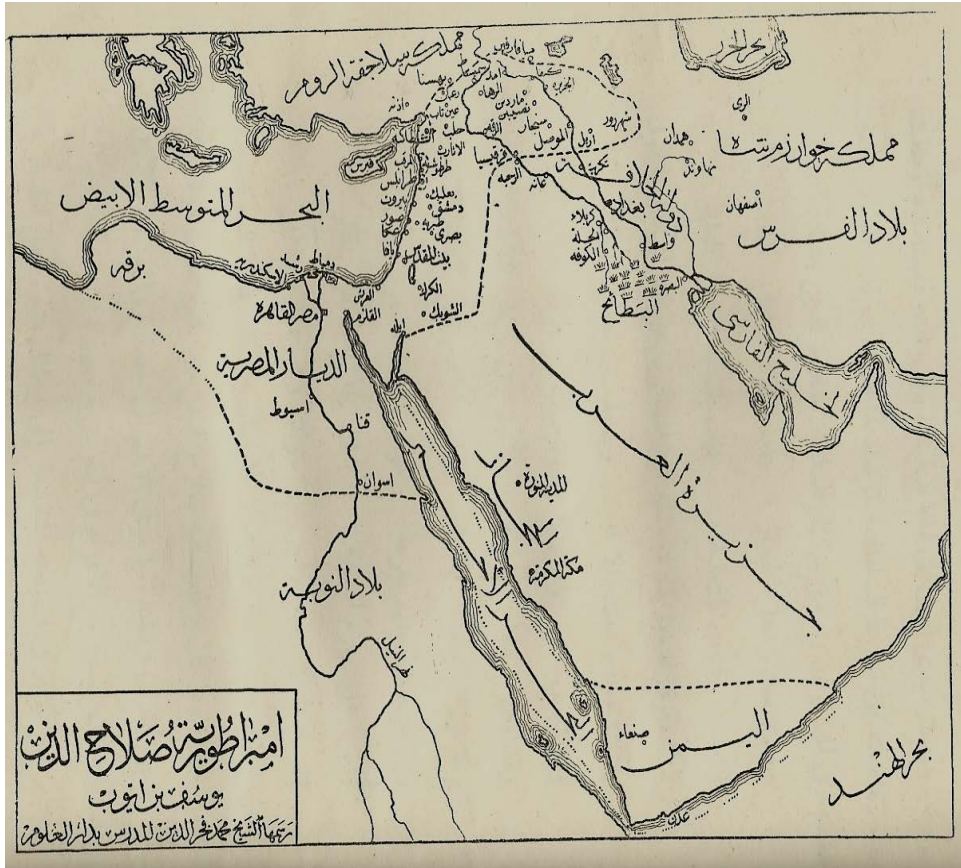
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص12	1188هـ/584م	سابق الدين عثمان	الفرنج	جبله
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص13	1188هـ/584م	سنقر الخلاطي	الفرنج	اللاذقية
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص17، ابن واصل، مفرج، ج2، ص263	1188هـ/584م	ناصر الدين منكورس بن خمارتكين	الفرنج	حصن صهيون
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص19	1188هـ/584م	غرس الدين قليج	الفرنج	قلعة بكاس والشفر
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص21	1188هـ/584م	عز الدين إبراهيم بن الأمير شمس الدين محمد بن المقدم	الفرنج	بُرزية
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص3، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، فلسطين والأردن، ص61	1188هـ/584م	صارم الدين قايماز النجمي	الفرنج	كوكب
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص3	1188هـ/584م	طغرل الجاندار	الفرنج "الداوية"	صفد
ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص99، ج6،	1189هـ/585م	حسام الدين بشاره ثم صارم الدين قايماز النجمي	الفرنج	عكا

د. لؤي إبراهيم بوعانة / د. محمد محمود العنقارة (45-91)

ابن شداد، الأعلام الخطيرة، فلسطين والأردن، ص154	586هـ / 1190م	عز الدين سياروخ	الفرنج	شقيف أرنون
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص194	588هـ / 1192م	عز الدين جُرديك	الفرنج	القدس
أبو شامة، الروضتين، ج4، ص194	588هـ / 1192م	علم الدين قيصر	الفرنج	الخليل وغزة والداروم وعسقلان



خارطة توضيحية (1) للقلاع والمدن التي فتحها صلاح الدين الأيوبي في الشام مأخوذة من كتاب أحمد بيبي، حياة صلاح الدين الأيوبي، ص 161.



خارطة توضيحية (2) للقلاع والمدن التي فتحها صلاح الدين الأيوبي في الجزيرة الفراتية وشمال الشام مأخوذة من كتاب أحمد بيلي، حياة صلاح الدين الأيوبي، ص 225.

وتعتبر الولاية واحدة من المؤسسات الإدارية التي رتبها الأيوبيون في كل مملكة، فكان يتبع المملكة عدة مدن وقرى، وهي التي تشكل المورد الأساسي لخزينة المملكة وبالتالي الإدارة المركزية للدولة عامة، ويعتبر الأمير المسؤول الأول عن شؤون تلك القرى التي تتبع لمدينته، وكان لتلك الممالك مهام وسلطات ومسؤولون وكان لكل من تلك الممالك مراكزها الرئيسية التي تتولى فيها السلطة العسكرية والمنطقة بشكل خاص للوالي ونائب القلعة، فكان من مهام هذه المؤسسة الإدارية الإقطاعية المتمثلة بالأمير أو الوالي توفير الجند لإدارة الدولة والدفاع عنها، وهذا الواجب الإقطاعي على الأمير يحدده قدرة إقطاعه وإمكانياته أما واجباته الداخلية فتتمثل بإدارة إقطاعه بإشراف السلطة المركزية، ونشر الأمن، والنظام، والقيام بالأعمال العمرانية<sup>(149)</sup>.

لم تقتصر مهام الأمراء الإدارية على إدارة المدن والقلاع بعد تحريرها فقط بل تعدت لتشمل أعمالاً

## دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

أخرى، فبعد تحرير السلطان صلاح الدين عكا جعل ما كان بيد الداوية<sup>(150)</sup> من منازل وضياع ورباع للأمير عيسى الهكاري، فأخذ ما كان بها من غلال ومتاع<sup>(151)</sup>. وكانت المهام الإدارية التي أسندت لهذا الأمير في بيت المقدس دليلاً على دوره، وثقة السلطان بقدرته، فقد عهد إليه بعد فتح بيت المقدس عام 583هـ/1187م الإشراف على استقرار النصارى فيها لقول أبي شامة: "وأما النصارى الساكنون، فإنهم بذلوا مع القطعية الجزية ليسكنوا أو لا يزجوا ولا يؤمنوا ولا يخربوا، فأقرُّوا بواسطة الفقيه، وأقر من قسوس النصارى أربعة قوام لقمامة"<sup>(152)</sup>. ويذكر ابن كثير أيضاً أنه بعد أن تسلم السلطان صلاح الدين القدس أزال ما حول الصخرة من منكرات وصور وُصُلبان، وأمر الفقيه عيسى الهكاري أن يعمل حولها شبابيك من حديد<sup>(153)</sup>.

وساهم أمراء آخرون يمثل هذا الدور في بيت المقدس دون ذكر اسم أي منهم، ومن ذلك تسلم الحصون والقصور التابعة للبرنسياسة أم هنفري<sup>(154)</sup> لقول العماد الأصفهاني: خرجت الإبرنسياسة أم هنفري... وسار معها من الأمراء والأمناء من يتسلم منهم تلك المعازل فخرجت فمضت إلى حصونها لتسلمها"<sup>(155)</sup>.

وأسندت مهمة إدارة قصور الخلفاء الفاطميين المنتهية ولايتهم كذلك للأمير بهاء الدين قراقوش<sup>(156)</sup>، فقد ولاه السلطان صلاح الدين إدارة قصر الخليفة الفاطمي العاضد بعد انهيار حكمهم في مصر عام 567هـ/1171م<sup>(157)</sup>. وبلغ حُسن إدارة الأمير قراقوش للقصر بإشارة الذهبي: إنه لا يستطيع أحد أن يدخل القصر أو يخرج منه إلا برأى ومسمع من قراقوش<sup>(158)</sup>، وقد كان من جملة موجودات قصر الخليفة الفاطمي نفائس الكتب، التي لا تعد ولا تحصى وعلى وصف ابن الأثير كانت "معدومة المثل"، أي لم يكن لها مثل لندرتها، فقام الأمير قراقوش ببيعها جميعها<sup>(159)</sup> في حين يؤكد أبو شامة على بيع خزانة الكتب الفاطمية التي كانت بالقصر لقوله: "ومن جملة ما باعوا: خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال: إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من تلك الدار التي بالقاهرة في القصر، ومن عجائبها: أنه كان بها ألف ومئتان وعشرون نسخة لتاريخ الطبري، ويقال إنها كانت تحتوي على ألف وست مئة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة، حصل القاضي الفاضل نخبها"، وكذلك العماد الأصفهاني<sup>(160)</sup> ويظهر أن الهدف الذي كان يرمى إليه صلاح الدين من وراء ذلك هو التخلص من كتب الدعوة الفاطمية والتي تروِّج للفكر الفاطمي<sup>(161)</sup>. ولم تكن تلك المهمة لتسند لهذا الأمير خاصة بعد زوال تلك الدولة التي كانت تشكل خطراً، وتسيطر على منطقة جغرافية هامة لولا الثقة به فقد كان من خدام الأمير أسد الدين شيركوه، ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين الذي كان يثق به ويعول عليه في مهماته<sup>(162)</sup>.

أما في مجال عمارة المُدن والقلاع والحصون فكان للأمراء في عهد السلطان صلاح الدين دور واضح فيها، فالأمير بهاء الدين قراقوش هو الذي أشرف على بناء قلعة الجبل بالقاهرة<sup>(163)</sup>، والسور على مصر، والقاهرة، والقنطرة التي عند الأهرام وغير ذلك<sup>(164)</sup>.

وذكر العماد الأصفهاني أنه في عام 585هـ/1189م كان السلطان مقيماً في عكا فوصل له جماعة من مصر فأمرهم بالإقامة وحماية المدينة ثم أوكل لبهاء الدين قراقوش مهمة إتمام العمارات فيها وبناء السور وأحكام المدينة<sup>(165)</sup>. في حين ذكر ابن واصل أن السلطان عهد لبهاء الدين قراقوش عمارة عكا فشرع في تجديد سورها وتعلية أبراجها. ولما قدم من مصر أحضر معه أسرى للعمل وأبقاره وآلاته، ودوابه<sup>(166)</sup>.



وقد بدا واضحاً أن معظم الأمراء في عهد السلطان صلاح الدين ممن تولوا إدارة المدن والقلاع ساهموا في عملية العمارة، فعندما تسلم الأمير ناصر الدين منكورس بن خمارتكين حصن صهيون عام 584هـ/ 1188م حصنه وجعله من أحصن الحصون<sup>(167)</sup>. وعندما سلم السلطان صلاح الدين حصن قلعة الشغز<sup>(168)</sup> للأمير قليج أمره بعمارته<sup>(169)</sup>. وعندما دخل السلطان صلاح الدين القدس عام 587هـ/ 1191م أمر بعمارة سورها وتجديد ما رث منه وأحكم الموضع الذي مُلك البلد منه، وسلم كل برج إلى أمير يتولى عمله<sup>(170)</sup>. وبعد فتح السلطان أنطربطوس أمر بإخرا ب سور البلد وقسمه على الأمراء، وشرعوا في إخرا به<sup>(171)</sup>.

ومما يدل على مساهمات الأمراء في العهد الصلاحي بالناحية العمرانية أثناء إدارتهم للمدن أن كثيراً من المباني والعمائر عُرفت بأسماء أمراء السلطان صلاح الدين، ومنها القيسارية الكبرى في القاهرة المنسوبة للأمير جهاركس الصلاحي<sup>(172)</sup> الذي قيل على لسان التجار أثناء تجوالهم أنهم لم يروا في البلاد مثل تلك القيسارية في حسنها، وعظمتها، وأحكام بنائها<sup>(173)</sup>.

وقد يندرج ضمن المهام الإدارية للأمراء الأمر المتعلق بتأمين التمويل الكافي من المساعدات للجيش الإسلامي كما حدث للجيش الإسلامي المحاصر في عكا عام 586هـ/ 1190م، وبرز خلالها دور اثنين من الأمراء وهما: الأمير لؤلؤ المعروف بالحاجب<sup>(174)</sup>، والأمير بهاء الدين قراقوش، فقد كتب للسلطان صلاح الدين في شعبان من تلك السنة يعلمانه بأنه لم يبق للبلد ميرة إلا ما يكفي البلد لأيام قليلة فقط لا تتجاوز خمسة أيام<sup>(175)</sup>.

وعندما وصلت رسالة الأمراء للسلطان بحال الجيش الإسلامي حزن حزناً عظيماً ولكنه لم يُظهر الأمر لأحد، فكتب السلطان لأهل مصر بتجهيز ثلاثة بَطس<sup>(176)</sup> مشحونة بالأقوات والآدم والمير وجميع ما يحتاج إليه في الحصار ليكفيهم طوال الشتاء<sup>(177)</sup>. وبرز دور مماثل للأمير عز الدين أسامة والي بيروت حينما تأخرت بَطس كبيرة كان السلطان قد أمر نائب الإسكندرية بإرسالها، فجهز الأمير أسامة بطسة كبيرة وملاها ميرة، وغلة كبيرة وأركبها جماعة على زي الفرنج<sup>(178)</sup>.

### تجاوزات الأمراء الإدارية وآثارها وموقف السلطان منها

لم تقتصر مساهمات الأمراء في عهد السلطان صلاح الدين في شؤون الحكم والسياسة والإدارة على نواح إيجابية فقط بل تخلل أداؤهم بعض التجاوزات وخاصة الإدارية منها، وستحاول هذه الدراسة التركيز على هذه الممارسات أو التجاوزات، بهدف إظهار انعكاساتها وآثارها السلبية على المواجهة مع الفرنج الصليبيين، ومحاولة تفسير أسباب ضعف الجبهة الإسلامية لتلافي هذه التجاوزات والاستفادة فيبعد فتح حصن كوكب<sup>(179)</sup> عام 583هـ/ 1187م، كان أمر إدارتها موكولاً للأمير سيف الدين محمود<sup>(180)</sup> الذي أخذ يكثر ويُقلل المطعم والمشرب على جنده حتى ضجوا منه ومن سياسته، وتزامن ذلك مع حلول فصل الشتاء حتى جاءت ليلة باردة ماطرة، وكان الحراس قد ضجوا لسوء أوضاعهم، فغلبهم النعاس فما استيقظوا إلا والفرنج قد تمكنوا من الحصن، وحاول العسكر تعويض خسارتهم هذه وبدلوا جهوداً مضيئة بهدف استرجاعه وسقط عدد من الشهداء، ومع ذلك فقد تمكن الفرنج من دخول المدينة، وأخذ غنائمها، واستشهد الأمير سيف الدين على أبوابها فما كان من السلطان إلا أن عين بدلاً منه الأمير صارم الدين قايماز النجمي<sup>(181)</sup>، فربط عليها بخمس

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

مئة فارس<sup>(182)</sup>.

ويعد ما قام به بعض الأمراء المرابطين على أبواب بيت المقدس بعد فتحها عام 583هـ/1187م من التصرفات السلبية التي أخذت عليهم خلال هذه الفترة حيث أوكل لبعضهم الإشراف على خروج الفرنج الصليبيين من المدينة، تخللها قيام بعضهم بقبول الرشوة أو التواطؤ مع الفرنج الصليبيين أثناء خروجهم، وغيرها من السلبات التي أضرت ببيت مال المسلمين<sup>(183)</sup> وربما بسمة الأمراء والقائمين على إدارة المدينة وأهل الحل والعقد فيها آنذاك لقول العماد الأصفهاني: "وكان فيه أكثر من مئة ألف إنسان من رجال ونساء وصبيان، فأغلقت دونهم الأبواب... ووكل بكل باب أمير، ومقدم كبير يحصر الخارجين... ولو حفظ المال حق حفظه لفاض منه بيت المال بأوفر حظه، لكن تم التفریط وعم التخليط، فكل من رشا مشى، وتتكب الأمناء نهج الرشد بالرشا، فمنهم من أدلى من السور بالحبال، ومنهم من حمل مخفياً في الرجال، ومنهم من غير لبسته فخرج بزى الجند..."<sup>(184)</sup> وشهد ابن العديم بعدم ثقة هؤلاء الأمراء بقوله: "فخانوا، ولم يؤدوا الأمانة"<sup>(185)</sup>.

وقد وصف العماد الأصفهاني أثناء فتح بيت المقدس تجاوزات بعض الأمراء وتحاييلهم لمكاسب دنيوية أساءت لهم بإشارته لقيام عدد من الأمراء وأصحاب الأطراف بالادعاء أن جماعة من رعية إقطاعه مقيمون بالقدس، فكان يُطلقهم ويأخذ منهم القطيعة، كالأمير مظفر الدين بن زين الدين بن كوجك<sup>(186)</sup> الذي ادعى أن ألف أرمني من أهل الرها مقيمون بالقدس، وكذلك صاحب البيرة الذي ادعى أن فيها جماعة من أهل بلده من الأرمن، وعدتهم خمس مئة نفس<sup>(187)</sup>.

لم يقف السلطان صلاح الدين صامتاً أمام سوء إدارة بعض أمرائه كالأمير أبي الهيجاء السمين<sup>(188)</sup> والي نصيبين<sup>(189)</sup> عام 578هـ/1182م<sup>(190)</sup>، ومنها عندما أبدى بعض ساكني نصيبين من المسلمين شكواهم من أميرها وظلمه، متأسفين على زوال دولة عز الدين<sup>(191)</sup> وعزله وذلك في إحدى زيارات السلطان صلاح الدين لهم، فلما سمع السلطان صلاح الدين ذلك منهم أنكر على الأمير ظلمه وعزله عنهم وأخذ معه لحران<sup>(192)</sup>. وهذا ما دعا أحد الباحثين لوصفه أنه لم يكن رجل سياسة ولا علاقة له بالحكم، بل هو شخص عسكري بدليل ظلمه لرعيته وتصرفه معهم كأنهم جُند تحت إمرته، وهذا ما دعا السلطان للاستغناء عن إدارته وإعادته لمكانه الصحيح بين صفوف الجند<sup>(193)</sup>. وشابه ذلك ما قام به الأمير سيف الدين الهكاري المشطوب، فبعد أن استنكف نفسه من الفرنج عام 588هـ/1192م بخمسين ألف دينار أعطاه السلطان صلاح الدين نابلس، فظلم أهلها قليلاً، فشكوه إلى السلطان، فعتب عليه إلا أن موته بعد فترة حال دون أي إجراء ضده<sup>(194)</sup>. وأرجع ملكوم سبب فشل الأمراء في الإدارة هذه إلى أن صلاح الدين كان يجبر بعض المترددين على قبول مراكزهم، وهذا أدى إلى عدم وجود قادة ناجحين عنده كإداريين مدنيين<sup>(195)</sup>.

تدل أو توحى بعض الشواهد والنصوص التاريخية أن هناك بعض التجاوزات الفردية لبعض الأمراء في العهد الصلاحي فاقت تلك التي كانت في العهد النوري بدليل قول سبط ابن الجوزي: "تعدى بعض أمراء صلاح الدين على رجل وأخذوا ماله، فجاء إلى صلاح الدين فلم يأخذ بيده، فجاء إلى قبر نور الدين، فشق ثيابه، وحث التراب على رأسه، وأخذ يستغيث، فعرف صلاح الدين فاستدعاه، وأعاد له حقه، فأخذ يبكي، فسأله عن بكائه فقال: إنما أبكي على من انتصفت ببركاته بعد موته..."<sup>(196)</sup> ولا يمكن بأي حال من الأحوال تعميم هذه الحالة عما كان عليه عصر السلطان صلاح الدين بل دليل أو صورة لبعض تلك التجاوزات من قبل بعض الأمراء زمن السلطان صلاح

الدين، وهذا ليس من باب الانتقاص من السلطان وسياسته بل من باب الموضوعية، ووضع اللوم على الأمراء ليس أكثر، وهذا ما دعا أحد الباحثين لتحميل المسؤولية للمقربين للسلطان، لإشارته أن قرارات السلطان كانت في معظمها صحيحة لما توافرت فيه من سعة الأفق والرؤية الشاملة للمواقف، ورغم ذلك كله فلم ينفرد في اتخاذ القرارات، وكان كثيرًا ما يخضع لنصح المقربين إليه وأقاربه وبصورة خاصة في المرحلة الأخيرة من حياته، ولعل هذا سبب في ظهور بعض الأخطاء القيادية في هذه المرحلة الأخيرة أكثر من سابقها<sup>(197)</sup>.

### خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي كانوا أذاته وساعده في الحكم طوال فترة حكمه، لما كان لهم من تعدد في المهام والمسؤوليات ما يكثر تعدادها. وأظهرت ما كانوا عليه من النفوذ والقوة بحيث كان من الصعب تجاوزهم، خاصة في آخر أيام مسيرته الجهادية، وتمثل ذلك بمعارضتهم العلنية لبعض سياساته. وكشفت عن صراع بين فئات عدة من الأمراء كالأكراد والأتراك، فكان ذلك سببًا في تراجع قوة السلطان صلاح الدين وضعفه في مواجهة الفرنجة الصليبيين، وخاصة بعد سقوط عكا حتى وفاته، فآثر ذلك على مكانة المسلمين ومستقبلهم مما يعني ما كان للأمراء من أثر إيجابي أو سلبي على الدولة ومكانتها. وأبرزت الدراسة أن هناك طامعين بالسلطة الأيوبية من داخل البيت الأيوبي نفسه، وما كانت عليه معالجة السلطان لأزمته هذه بتوزيع البلاد بين أولاده وإخوانه لضمان مستقبل أولاده، والحيلولة دون وقوع نزاع بينهم ومع غيرهم لكنها لم تكن جذرية بل أنية بدليل تطورها وبروزها للعلن بعد وفاة السلطان مباشرة، وتحولها من أزمة سياسية إلى عسكرية بعد أن كانت أزمة غامضة مبطنة في عهد السلطان مما يعني الكشف عن خلل ما، أو أزمة في نظام الحكم الأيوبي. وأكدت الدراسة تعاضد دورهم السياسي، وتوسعه بأدلة عديدة تمثلت بإشراكهم بالسلطة من خلال مجالس الشورى والسماع لرايهم، ومساهماتهم في صناعة القرار، وطلب وساطتهم في كثير من الأحيان، وإقامتهم علاقات صداقة مع الفرنج لكثرة ترددهم عليهم وجدارتهم في تحمل مسؤولياتهم.

1. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص35-36، نعيمة، التوجهات السياسية، ص111.
2. شهد المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي انقسامًا سياسيًا ومذهبيًا واضحًا فهناك خلافة عباسية في بغداد، وخلافة فاطمية في القاهرة، وسلطنة سلجوقية في بلاد فارس، وكانت الخلافة العباسية تعاني من الضعف، وزاد ذلك بعد تهديد أبي الحارث البساسيري لدولة الخلافة ببغداد عام 450هـ/ 1058م الأمر الذي أدى للاستعانة بالسلاجقة مما أضعف هيبة الخلافة العباسية فأصبح مجرداً من صلاحياته. انظر ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص264، 285-286، ج16، ص19-29، 42، -55، 50، الأصفهاني، آل سلجوق، ص17-14؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص59.
3. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص37، نعيمة، التوجهات السياسية، ص112.
4. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص39-40، نعيمة، التوجهات السياسية، ص112.
5. ابن الأثير، الكامل، مج10، ص282-285.
6. قاسم، تاريخ الأيوبيين، ص10-11، 78.
7. عن التقارب بين السلطان صلاح الدين والخلافة العباسية واكتساب الشرعية، انظر رسالته للخليفة العباسي عام 570هـ/ 1174م التي توضح سعيه لتوحيد الأمة، ومطالبته الخلافة بتقليده كل ما تحت يديه من البلاد (مصر، والشام، واليمن، والمغرب) والبلاد النورية وما يفتح باسم العباسيين على يد عسكره، ورد الخليفة عليه بالإيجاب والموافقة والتقليد والتملك والتحكيم والتفويض، أبو شامة، الروضتين، ج2، ص233-239، البنداري، سنا، ج1، ص191، سعداوي، التاريخ الحربي، ص55-56؛ قاسم، تاريخ الأيوبيين، ص6-7، انظر أيضاً الخطبة للخليفة العباسي في بلاد الموصل بعد قطع الخطبة للسلطان السلجوقي في ديار بكر والولايات الأرتقية عام 581هـ/ 1185م. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص152.
8. الباشا، الألقاب، ص76-78.
9. جاء عند ابن منظور أن السلطان مشتقة من سلط، السلطنة، وهي القهر، والسلطان: الحجة والبرهان، وقيل السلطان من السليط، والسلطان سمي سلطاناً لأنه حجة الله في أرضه، والسلطان هو الحجة ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين يقام بهم الحجة والحقوق، والسلطان هو الوالي، والجمع سلاطين، والسلطان قدرة المُلْك. انظر ابن منظور، لسان، ج7، ص320-322. كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية أن كلمة "سلطان" وردت في القرآن الكريم وهي مرادفة لكلمتي الحجة والبرهان وهي تدل على معنى "القوة" على أن القوة أو قوة الحكومة هو المعنى الذي كان يفهم من كلمة سلطان إبان القرون الأولى للإسلام وقد أخذت هذه الكلمة من الكلمة السريانية "سلطانا" ومعناها القوة أو من يحسن استعمال القوة، وظهر أول ما ظهر في القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي بمعنى حاكم قوي أو عاهل مستقل على إقليم من الأقاليم وكان في القرون التالية يطلق أحياناً على الخلفاء، وانتقل المعنى من تمثيل للسلطة السياسية غير المشخصة إلى لقب

شخصي تطور تطورًا من العسير تتبع مراحلها، وكان طغرل بك أول حاكم مسلم يحمل هذه الكنية أو اللقب سلطانًا مقرونًا بكلمة معظم، وهذا يعني أن السلاجقة أول من أصبحت كلمة "السلطان" تستعمل عندهم لقبًا يطلق على الحاكم، ثم حذفت كلمة معظم وأصبحت كلمة سلطان عند السلاجقة لقبًا ثابتًا للحكم. وسرعان ما أطلق سلاجقة الروم على أنفسهم أيضًا لقب سلطان، وأطلق هذا اللقب في الكتب على صلاح الدين الأيوبي أول الأيوبيين (ابن جبير)، وإن كانت كلمة سلطان لم تظهر قط على سكة الأيوبيين الذين كانت ألقابهم الرسمية تقترن كلها بكلمة الملك. انظر الشتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، مج12، ص81-82، مادة سلطان.

10. ملك معروف يذكر ويوثق، كالسلطان، وجمع الملك ملوك، وقال ابن سيده: المَلِكُ والمُلْكُ

والمَلِكُ: احتواء الشيء عن الاستبداد به، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص492. أما الفيروز آبادي فقال مَلَكُهُ يملكه مَلِكًا، والمَلِكُ: الولي، والمَلِكُ: العظمة والسلطان. انظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1232. وقال القلقشندي أن ألقاب الملوك صنفان الأول: ألقاب السلطان نفسه. والكتاب تارة يبتدئونها بالسلطان وتارة بالمقام والصنف الثاني ألقاب أولياء العهد بالملك والملوك المنفردين بولاية صغار البلدان عن السلطان الأعظم وهي لا تفتح إلا بالمقام ليس إلا. انظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج9، ص264. أما البقلي فأشار أن الملك "أنه من الألقاب ففي سنة 530هـ/1135م أدخل على ألقاب أمراء الجيوش لقب جديد ظل نافذًا حتى نهاية العصر المملوكي وهو لقب "الملك" فقد نُعت رضوان بن ولخشي في عصر الحافظ لدين الله بالإضافة لما كان معروفًا من الألقاب العامة والخاصة بأمراء الجيوش فصار يقال السيد الأجل الملك الأفضل واستمر هذا اللقب. انظر البقلي، التعريف، ص327، انظر الباشا، الألقاب، ص73-74.

11. القلقشندي، صبح الأعشى، ج9، ص398.

12. المقرئزي، السلوك، ج1، ق1، ص168، سيد، تاريخ مصر، ص253.

13. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص24-25، غنيم، الدولة الأيوبية، ص135-136، شبارو، السلاطين، ص197، سيد، تاريخ مصر، ص251.

14. الباشا، الألقاب، ص80-81.

15. بني عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام، ص22.

16. جاء عند ابن منظور في أصل الكلمة أنها مشتقة من أمر: فالأمر نقيض النهي، والأمير

ذو الأمر، والأمير: الأمر، ورجل إمر، وإمرة وإمارة: يستأمر كل أحد في أمره، والأمير: الملك لنفاد أمره بين الإمارة والأمانة، والجمع أمراء، وأمر علينا يأمر أمرًا وأمر، وأمر: كولي. ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص26-34؛ أما الفيروز آبادي فأشار أن الأمير من الأمر: ضد النهي، والإمرة، أمره، وبه، وأمره فأتمر وله علي إمرة مطاعة، وله علي إمرة أطيعه فيها، والأمير: الملك. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص439 أما في موسوعة المعارف الإسلامية فقد ذكر مصطلح "أمير" والجمع أمراء ومعناها قائد أو زعيم وينطق بها بالفارسية مير وفي عهد السلاجقة كان هناك زعيم للأمراء يلقب ب"أمير ميران"، أو ملك الأمراء وهذه كلمة مركبة من: "أمير أخور" وهو القائم على الإصطبل

في قصور الأمراء الشرقيين، وهناك "أمير الأمراء" وهو القائد الأعلى للجيش وكان هذا اللقب محصوراً على قيادة الجيش، على أن صغار القواد أخذ سلطانهم يزداد حتى أصبح أول من لقب بهذا اللقب مؤنس الخصي الحاكم الفعلي لأنه أنفذ الخليفة المقتدر الذي كان عاجزاً وضعيفاً. انظر الشتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، مج2، مادة أمير. وفيما يتعلق بظهور الأمراء ونظامهم فقد أشار الباشا أن نظام ترقى المماليك إلى أمراء كان أكثر شيوعاً في عصر السلاجقة، فقد اعتمد السلاجقة إلى حد كبير في إدارة دولتهم وتكوين جيوشهم على المماليك الذين كان باستطاعة بعضهم أن يتحرر، وكان على الأمراء أن يجهزوا قوات تشترك مع الجيش العامل في الحروب، ولعبت قوات الأمراء دوراً مهماً في قوة الدولة الحربية، فعند وفاة السلطان ملكشاه أخذت قوة الجيش السلطاني تضعف بينما أخذت جيوش الأمراء في التضخم حتى صار الأمراء عماد السلطان الأساسي في حروبه فطمع بعضهم في الاستقلال وقد انتقل هذا النظام إلى الأتابكية ومنهم إلى الأيوبيين والمماليك. انظر الباشا، الألقاب، ص183-184.

17. انظر ص 5-20 من هذه الدراسة.

18. انظر ابن الأثير، الكامل، ج11، ص456، 540، ابن شداد، النوادر، ص110، 134، 147.

19. تحدث القلقشندي عن أعيان المملكة وأرباب المناصب ذكر الضرب الأول وهو أرباب السيوف وهم على نوعين: النوع الأول الأمراء، ثم الأجناد. أما بالنسبة للأمراء فهم على أربعة طبقات: الطبقة الأولى-أمراء المثين مقدمو الألو، وعدة كل منهم مائة فارس، وهذه الطبقة أعلى مراتب الأمراء. والطبقة الثانية-أمراء الطبلخاناه وعدة كل منهم أربعون فارساً، وقد يزيد عددهم لسبعين فارساً. وهذه الطبقة لا ضابط لعددها، ومن أمراء الطبلخاناه تكون الرتبة الثانية من أرباب الوظائف والكشاف بالأعمال، وأكابر الولاية. أما الطبقة الثالثة-أمراء العشرات، وعدة كل منهم عشرة فوارس، وربما كان فيهم من له عشرون فارساً، ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاية ونحوهم. الطبقة الرابعة-أمراء الخمسات. وإذا أردنا التفصيل أكثر فهناك من هم بحضرة السلطان من أرباب السيوف من الأمراء ويقومون بخمس وعشرين وظيفة نذكر منهم: النيابة وهو النائب الكافل المملوكة، ويحكم كما يحكم السلطان، وهناك الأتابكية ومعناها الأمير المراد به أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل، وهناك إمرة سلاح، وموضوعها حمل السلاح للسلطان في المجامع الجامعة وهو المقدم على السلاح، وهناك إمرة أخورية، وموضوعها التحدث عن إصطبل السلطان وخيوله، وهناك الدوادارية وموضوعها تبليغ رسائل السلطان والمشاورة لمن يحضر وتقديم البريد، وهو أمير جاندار وكتاب السر، وهناك الحُجوبية صاحبها ينصف بين الأمراء والجنود تارة بنفسه، وإليه تقديم من يعرض ومن يرد. وهناك إمرة جاندار وموضوعها الاستئذان على دخول الأمراء للخدمة، ويدخل أمامهم إلى الديوان، وهناك الاستادارية وهو المتحدث في أمر بيوت السلطان كلها من مطابخ وشراب وحاشية وغلما وما يحتاجونه: وهناك الخازندارية وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش. وهناك تقدمة المماليك وموضوعها التحدث

- على المماليك السلطانية والحكم فيها. وهناك نقابة الجوسن فإذا طلب السلطان أو النائب أميراً وغيره أحضره. وهناك إمرة علم وصاحبها متحدث على الطبلخاناه السلطانية وأهلها. وهناك أمير مسؤول عن العمائر وعن العربان وعن الولايات وهم على صنفين: الأول ولاية الشرطة، والثانية ولاية القلعة، وهناك أصناف أخرى والطبلخاناه معناها بيت الطبل ويشتمل على الطبول والأبواق، وتوابعها ويحكم على ذلك أمير من أمراء العشرات ويعرف بأمر علم. انظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص13-23، انظر أيضاً سعداوي، التاريخ الحربي، ص30، 200، البقلي، التعريف، ص42-50.
20. ابن العديم، زبدة الحلب، ص427.
21. هو سليمان بن جندر كان يكنى بـ علم الدين، كان من أكابر أمراء حلب، ويُطلق عليه شيخ الدولة وكبيرها وظهيرها ومشيرها، توفي بقرية قرب دمشق تدعى غباغب عام 587هـ/ 1191م. انظر أبو شامة، الروضتين، ج4، ص171.
22. أشار ابن الأثير أن الأمير سليمان بن جندر صديق قديم للسلطان صلاح الدين، وكان يعتمد عليه، فكان عاقلاً، ذا فكر ودهاء. في حين أشار ابن العديم أنه كان بينهما معاشرة وانبساط قبل الملك. انظر ابن الأثير، الكامل، مج11، ص524. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص403.
23. يقصد بذلك الملك العادل سيف الدين أبو بكر فقد تولى الملك العادل حلب عام 579هـ/ 1183م بعد أن كانت بيد ابن السلطان صلاح الدين الملك الظاهر غازي بعد فتحها عام 579هـ/ 1183م حيث نقلها السلطان لأخيه العادل وقيل إنه دفع له لأجل حلب ثلاثمائة ألف دينار مصرية وكان السلطان محتاجاً لذلك المال للغزو، ولهذا سلمه حلب. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص398.
24. هو الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب، صاحب حماة، كان بطلاً شجاعاً، توفي أثناء حصاره منازل كرد بأرمينيا. كان عظيمًا شديد الهيبة توفي عام 587هـ/ 1191م. انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، مج12 (سنة 571-610هـ)، ص271-270، الحنبلي، شفاء القلوب، ص288-289.
25. كان ناصر الدين محمد بن شيركوه، له من الإقطاع حمص والرحبة، وهو ابن عم السلطان توفي بعد مرض السلطان بقليل 582هـ/ 1186م، فلقبه "أسد الدين شيركوه" ابن صاحب حمص فأعطاه حمص وكان ذلك عام 582هـ/ 1186م. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص403.
26. هو عماد الدين عثمان بن يوسف بن شاذي بن المك الناصر صلاح الدين الأيوبي، حصلت وحشة بينه وبين أخيه بعد وفاة والده، توفي عام 595هـ/ 1198م بعد خروجه للصيد، وكان عمره 27 عامًا كان سمحاً رقيقاً بالرعية. انظر الحنبلي، شفاء القلوب، ص298-289.
27. كان السلطان قد عقد لابن أخيه تقي الدين عمر على ولاية مصر بعد خروج أخيه العادل عام 579هـ/ 1183م. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص398.
28. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص524-525، ابن العديم، زبدة الحلب، ص404، ابن

- خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص496.
29. ابن العديم، زبدة الحلب، ص404.
30. حَرَآن: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قسبة ديار مُضر بينها وبين الرّها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص130. مادة حَرَآن.
31. الحنبلي، شفاء القلوب، ص134، تمثلت وصية السلطان بولاية العزيز عثمان مصر بكفالة ابن عمه تقي الدين وولاية الابن الأكبر الملك الأفضل للشام بكفالة عمه العادل صاحب حلب. انظر سعداوي، التاريخ الحربي، ص167.
32. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص524-525، ابن العديم، زبدة الحلب، ص404، الحنبلي، شفاء القلوب، ص135.
33. عن علاقة الملك العادل بالأمير سليمان بن جندر انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص403، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص496، الحنبلي، شفاء القلوب، ص135.
34. ابن العديم، زبدة الحلب، ص402-403.
35. ابن العديم، زبدة الحلب، ص403. في حين أشار ابن واصل أنه حينما وصل الملك القاهر ناصر الدين إلى حمص أرسل (راسل) جماعة من الدمشقيين، وواعدهم على تسليم البلد إليه إذا مات السلطان، وأقام بحمص ينتظر موته ليسير لدمشق ليملكها، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص174.
36. انظر نص منشور توليته مصر عام 579هـ/1183م. محمد الأيوبي، مضمار الحقائق، ص154-158.
37. ابن العديم، زبدة الحلب، ص403.
38. ومما قام به الملك الأفضل للملك تقي الدين أنه لم يكن يمكنه من استخراج المال، وإذا استحضر بعض الرجال لأخذ الخراج منهم ومعاقبتهم كان الأفضل يطلقهم. الحنبلي، شفاء القلوب، ص134.
39. الحنبلي، شفاء القلوب، ص134.
40. أشار ابن الأثير أن السلطان أرسل الفقيه الأمير عيسى الهكاري لإخراجه من مصر، وتمكن من ذلك بعد جهد كبير. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص524.
41. هو شرف الدين قراقوش وعن توسع المظفر في المغرب ونزوله إلى طرابلس الغرب عام 575هـ/1179م وواقعه في دمر ورزيقا، وقايس عام 576هـ/1180م وعن واقعه بالمغرب عام 581هـ/1185م انظر محمد الأيوبي، مضمار الحقائق، ص34-38، ص57-53، 67-72، 164-168، 229-230.
42. منبج: مدينة وبينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ ومن منبج إلى حلب يومان. انظر ياقوت، معجم البلدان ج8، ص325-326.
43. مَيّافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج8، ص349.
44. الرّهاء: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص450. مادة الرّهاء. الحنبلي، شفاء القلوب، ص135، ابن الأثير، الكامل، مج11،



- ص524-525، ابن العديم، زبدة الحلب، ص45.
45. الحيارى، صلاح الدين، ص265.
46. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص166.
47. المعرفة: مدينة حسنة منسوبة إلى النعمان بن بشير وهو من الصحابة وكان والياً لحمص، وكانت قديماً تسمى ذات القصور، فلما مات للنعمان ابن هناك، قيل لها مَعْرَة النعمان. ابن العديم، بغية الطلب، مج1، ص127-128.
48. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص166. كما كان لرسائل القاضي الفاضل للملك المظفر دور في تنيه عن الذهاب للمغرب. انظر أبو شامة، الروضتين، ج3، ص166.
49. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص165، ابن واصل، مفرج، ج2، ص178. لمزيد من التفاصيل عن موقف السلطان من تعويض الملك العادل بمصر عن حلب انظر القاضي الفاضل، رسائل، ص198-200.
50. ابن العديم، زبدة الحلب، ص401، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص179.
51. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص168، الحيارى، صلاح الدين، ص475.
52. ابن شداد، النوادر، ص73، أبو شامة، الروضتين، ج3، ص167.
53. ابن شداد، النوادر، ص73، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص179، الحنبلي، شفاء، ص135.
54. ابن شداد، النوادر، ص71، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق1، (وقائع سنة-589 495هـ)، ص385 انظر أيضاً رسالة التعزية لولده الملك المجاهد شيركوه، وفيها الترحم على والده، وعدم انشغاله فملك أبيه باق له "قد علمنا المصاب بوالده، وولدنا قرّة العيون، فليشرح ولدنا صدره، ولا يشغل سره، ويعرف خواصه وأصحابه وولاته ونوابه بحمص والرحبة وغيرها أنهم باقون على عادتهم". ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص175.
55. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص386، انظر أيضاً ابن العديم، زبدة الحلب، ص403.
56. اتهم السلطان صلاح الدين بأن له دوراً في مقتل ابن عمه الملك القاهر ناصر الدين محمد بن أسد الدين في حمص، فقد قيل إن السلطان دس له من سقاه سمّاً لما بلغه مكاتبته أهل دمشق أثناء مرضه. أبو الفداء، المختصر، ج3، ص89، المقرئ، السلوك، ج1، ق1، ص90، ليس هناك ما يثبت ذلك وليس هناك ما ينفيه فالإمكانية موجودة للخيارات لسوء العلاقة بين الرجلين.
57. انظر ص7 من هذه الدراسة.
58. خلاط: بلدة عامرة ذات خيرات وهي قسبة أرمينية الوسطى. انظر ياقوت، معجم البلدان، مج2، ص241.
59. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص330-333، ابن شداد، النوادر، ص198.
60. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص330.
61. الحنبلي، شفاء القلوب، ص289.
62. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص347.

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ / 1175 - 1193م) (45-91)

63. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص349.
64. سَلْمِيَّةٌ: بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تُعدُّ من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية، وسميت بذلك لأن الله نجى مائة نفس من أهل المؤتفكة لما نزل عليهم العذاب فانتزحوا إلى سلمية فعمروها ثم حرفوا اسمها. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص62-61.
65. الحنبلي، شفاء القلوب، ص289.
66. ابن شداد، النوادر، ص209، المقرزي، السلوك، ج1، ق1، ص427، الحيارى، صلاح الدين، ص109.
67. سُمَسَاطُ: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة يسكنها الأرمن. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص75.
68. ابن شداد، النوادر، ص209.
69. هو الأمير الكبير حسام الدين أبو الهيجاء السمين الكردي، كان من أعيان الدولة الصلاحية، ولي نيابة عكا ثم صار بعد عام تسعين إلى بغداد توفي عام 594هـ / 1197م. وقيل توفي آخر سنة 593هـ / 1196م. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص21، الذهبي، تاريخ الإسلام، مج12، سنة (571-610هـ)، ص397.
70. الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد من مصر. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص277.
71. ابن شداد، النوادر، ص209.
72. هو الملك ريتشارد قلب الأسد ابن الملك هنري، كان كونتاً لبواتو ثم أصبح ملكاً لإنجلترا (1190-1199م). اتصف بالشجاعة. اشترك في الحملة الصليبية الثالثة مع الملك فيليب. انظر امبرويز، صليبية ريتشارد قلب الأسد، ج32، ص1231، 1233، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج8، ص3886.
73. ابن شداد، النوادر، ص209.
74. الحيارى، صلاح الدين الأيوبي، ص428.
75. بني عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام، ص22.
76. المقرزي، السلوك، ج1، ق1، ص85.
77. هم الأمراء رؤساء مقدمي الألوف، وكانوا يتولون الوظائف الكبرى في الدولة والبلاط، وللواحد منهم التقدمة على ألف فارس فمن دونه من الأمراء. انظر البقلي، التعريف، ص44.
78. ابن العديم، زبدة الحلب، ص400-401.
79. ابن شداد، النوادر، ص245.
80. هو ناصر الدين منكورس بن ناصح الدين خمارتكين صاحب بوقبيس الذي كان نائباً عن الملك المظفر تقي الدين عمر في حماة. ابن واصل، مفرج الكرب، ج2، ص176.
81. صُهَيْون: موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون، وصهيون أيضاً حصن منيع من أعمال سواحل بحر الشام. ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص212.
82. الأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر أعطاه السلطان صلاح الدين عام

## د. لؤي إبراهيم بواعنة / د. محمد محمود العنقرة (45-91)

- 584هـ/ 1188م وحتى وفاة السلطان بقيت بيده. انظر ابن الأثير، الكامل، مج12، ص8، أبو الفداء، المختصر، ج3، ص110.
83. شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم، وتعد في كورة حمص. ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص171.
84. على الأغلب أنه نفس الذي ذكره محمد الأيوبي في كتابه مضممار الحقائق فذكر أن السلطان صلاح الدين بعد فتحه الرقة قام بتولية الأمير جمال الدين خوشرين الخابور. انظر محمد الأيوبي، مضممار الحقائق، ص106.
85. هو الأمير فارس الدين ميمون القصري وهو آخر من بقي من كبراء الأمراء الصلاحية وهو منسوب إلى قصر الخلفاء بمصر. توفي بحلب عام 610هـ/ 1213م. أبو الفداء، المختصر، ج3، ص143.
86. هو الأمير سنقر الكبير أمير القدس، توفي عام 594هـ/ 1197م ابن الفرات، ج4، ص161، انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، مج12، ص339، ابن شداد، الأعلام الخطيرة، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، ص221
87. ابن شداد، النوادر، ص209.
88. الأمير عز الدين أسامة ويدعى أسامة الجبلي كان أحد كبار الأمراء كان من إقطاعه قلعة عجلون وكوكب، توفي عام 609هـ/ 1212م. انظر أبو شامة، الذيل، ص124، ابن الأثير، الكامل، ج12، ص123.
89. هو الأمير أيبك فطيس قتل بظاهر حلب في حمام قتله مملوك تركي عام 608هـ/ 1211م. أبو شامة، الذيل، ص123.
90. حسام الدين بشارة وهو من أمراء صلاح الدين كان أميراً لبانياس توفي فيها عام 598هـ/ 1201م.
91. ابن شداد، النوادر، ص209؛ أبو شامة، الذيل، ص49.
92. من الأمراء الأسيدي تولى حمص مع الأمير أسد الدين عام 582هـ/ 1186م من قبل السلطان صلاح الدين. ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص177.
93. ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص177.
94. ابن العديم، زبدة الحلب، ص396. كان الأمير سيف الدين من الأمراء الأسيدي توفي بمصر عام 599هـ/ 1202م. أبو شامة، الذيل، ص52.
95. وردت عند ياقوت مصياب وهي حصن مشهور للإسماعيلية بالساحل الشرقي قرب طرابلس وبعضهم يقول مصيايف. ياقوت، معجم البلدان، مج4، ص278.
96. شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي، خال السلطان صلاح الدين، ونائب حماة توفي بحماة، ولكنه حُمل لحلب ودفن فيها عام 573هـ/ 1177م. المقرئ، السلوك، ج1، ق1، ص66، ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص298.
97. أبو شامة، الروضتين، ج2، ص272، ابن العديم، زبدة الحلب، ص373، ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص295.
98. قلنجي، صلاح الدين، ص208.

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

99. ابن شداد النوادر، ص57، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص122.
100. العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج5، ص36-37، الأيوبي، مضمار الحقائق، ص108.
101. هو الأمير العالم الفقيه عيسى بن محمد الهكاري المعروف بضياء الدين أحد أمراء الدولة الصلاحية وأوحدهم بل وكبيرهم، اتصل بـ أسد الدين شيركوه، وصار إمامه في الصلوات ثم توجه لمصر، وله فضل في وصول صلاح الدين للسلطة، كان شجاعاً، توفي أثناء حصار عكا عام 585هـ/1189م. الذهبي، تاريخ الإسلام، مج12، (سنة 571-610هـ) ص248-249.
102. لمزيد من التفاصيل عن دور العلماء في هذا الصلح. انظر بواعنة، دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي الصليبي للمشرق الإسلامي، ص310-312.
103. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص472، أشار المقرئ أن الأمير الذي بعثه السلطان لليمن هو الأمير صارم الدين خطبا. المقرئ، السلوك، ج1، ق1، ص73.
104. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص472 لمزيد من التفاصيل عن الخلافات بين نواب الأمير عز الدين عثمان بن الزنجاري والي عدن وبين الأمير حطان بن منقذ الكناني والي زبيد انظر التفاصيل محمد الأيوبي، مضمار الحقائق، ص66-67، انظر أيضاً سعداوي، التاريخ الحربي، ص131.
105. هو سيف الدين علي بن أحمد المشطوب، سمي بالمشطوب لشطبه في وجهه إثر طعنه في غزاة، اشتهر بإقدامه، كان من أصحاب أسد الدين شيركوه، ثم صار من كبراء أمراء صلاح الدين ولقب بالأمير الكبير ومقدم الجيوش توفي بالقدس عام 588هـ/1192م. أبو شامة، الروستين، ج4، ص204، ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص352، الذهبي، تاريخ الإسلام، (سنة 571-610هـ)، مج12، ص283.
106. ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص171، الحباري، صلاح الدين، ص202، وعن سبب اعتذاره لهن انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص401.
107. ملكوم، صلاح الدين، ص260.
108. سعداوي، التاريخ الحربي، ص163.
109. ابن شداد، النوادر، ص186.
110. الأصفهاني، الفتح القسي، ص321.
111. ابن شداد، النوادر، ص187.
112. هو شاه أرمن بن سقمان الثاني ناصر الدين محمد بن إبراهيم توفي عام 581هـ/1185م ولم يخلف ولدا ذكرا ولا ذا قرابة. محمد الأيوبي، مضمار الحقائق، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص168، المقرئ، السلوك، ج1، ق1، ص89.
113. هو سيف الدين بكتمر صاحب خلاط مملوك صاحبها كان من خيار الملوك وأشجعهم توفي عام 589هـ/1193م انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، مج12، ص292-293، ابن كثير، البداية، ج13، ص7.
114. هو الأتابك شمس الدين صاحب أذربيجان وعراق العجم وأصبهان، والرّي. كان ثريا توفي عام 581هـ/1185م. انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، مج12، (سنة 610-

115. هو الأمير العالم الفقيه عيسى بن محمد بن عيسى أبو محمد الهكاري المعروف بضياء الدين أحد أمراء الدولة الصلاحية وأوحدهم با وكبيرهم، اتصل بأسد الدين شيركوه، وصار إمامه في الصلوات ثم توجه لمصر وله فضل في وصول صلاح الدين للسلطة، كان شجاعاً، توفي أثناء حصار عكا عام 585هـ/ 1189م انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، مج12، (سنة 571-610هـ)، ص248-249.
116. الأمير الكبير غرس الدين المعروف بـ قليج النوري، كان أميراً جليلاً، أعطاه السلطان الشَّغَر، وبكاس، وشقيف دركوش لما فتحها، توفي عام 594هـ/ 1197م. انظر ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص265 الذهبي، تاريخ الإسلام، (سنة 571-610هـ)، مج12، ص403.
117. ابن شداد، النوادر، ص69، أبو شامة، الروضتين، ج3، ص150.
118. هو فيليب أغسطس ملك فرنسا. اشترك في الحملة الصليبية الثالثة، توفي سنة 1223م. انظر امبرويز، صليبية ريتشارد قلب الأسد، ج32، ص1232، 1251-1274، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج8، ص3822.
119. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص296-297، ابن شداد، النوادر، ص168، أبو شامة، الروضتين، ج4، ص150-151، انظر رواية ذيل تاريخ وليم الصوري، حيث يشير إلى أن الأمير قراقوش هو الذي خرج لمفاوضتهم. ذيل تاريخ وليم الصوري، ج8، ص3916.
120. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص297.
121. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص297.
122. انظر قوله لهم: "إن النبي صلى اله عليه وسلم لما اشئت به الأمر بايعه الصحابة-على الموت في لقاء العدو، ونحن أولى من تأس به، والمصلحة الاجتماع عند الصخرة والتحالف على الموت". فاستحسنوا منه ذلك. انظر ابن شداد، النوادر، ص216.
123. ابن شداد، النوادر، ص216.
124. ابن شداد، النوادر، ص216.
125. "يا مولانا نحن مماليكك وعبيدك، وأنت الذي أنعمت علينا وكبرتنا... والله ما يرجع أحد منا عن نصرتك إلى أن يموت". ابن شداد، النوادر، ص216.
126. يقول المقرئزي عن موقف الأمراء من السلطان في هذه المسألة: "وسار إلى الرملة ومنها إلى القدس، وعزم على لقاء الفرنج، فاختلف عليه أصحابه، وأسمعه بعضهم كلاماً جافياً فأنثى عن ذلك" المقرئزي، السلوك، ج1، ق1، ص110.
127. ابن شداد، النوادر، ص216-217، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص387-388، الحريري، الأخبار السنية، ص205.
128. انظر قول الأمير الجناح أخو المشطوب الهكاري للسلطان عندما رغب بمقاومة الفرنج قبل وصول مدد لهم من عكا ليافا عام 588هـ/ 1192م حيث قال له بلغة تركية جافة: "يا صلاح الدين قل لمماليكك الذين أخذوا أمس الغنيمة، وضربوا الناس بالحماقات، أن يتقدموا فيقاتلوا إذا كان القتال فنحن، وإذا كانت الغنيمة فلهم" فغضب صلاح الدين من

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ / 1175 - 1193م) (45-91)

- كلامه. ابن الأثير، الكامل، مج12، ص85.
129. العبادي، في تاريخ الأيوبيين، ص66-67.
130. الانكتار هو نفسه الملك ريتشارد قلب الأسد الذي سبق وأن تم ترجمته حيث تنعته المصادر العربية بهذا الاسم. ابن شداد، النوادر، ص195-196.
131. هو الأمير عز الدين إبراهيم بن المقدم، كان شجاعاً، وله قلعة بارين وفامية، ومنبج والراوندان، توفي عام 597هـ / 1200م ودفن بدمشق، أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص33.
132. ابن شداد، النوادر، ص195-196. عن الهدنة أيضاً بين الملك ريتشارد وصلاح الدين انظر ذيل تاريخ وليم الصوري، ج8، ص3963.
133. هو الميركيز كونراد ابن الملك الإيطالي وليم دي مونتفرات وصف والده بالشجاع إذ أسر في حطين بينما نعت أمبرويز المركيز بالمزيف والخائن. كان المركيز صاحب صور أثناء ما عرف بالحملة الصليبية الثالثة، وعُرف بالمصادر اللاتينية بـ دي مونتفرات de Montferrat. انظر امبرويز، صليبية ريتشارد قلب الأسد، ج32، ص1378، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج8، ص3828، رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، مج2، ص762.
134. ابن شداد، النوادر، ص203.
135. ابن شداد، النوادر، ص205.
136. انظر قوله لرسول المسلمين: "تقول لصاحبك بأنا قد هلكنا نحن وأنتم، والصلح حقن للدماء، ولا ينبغي أن نعتقد أن ذلك ضعف في بل للمصلحة...". ابن شداد، النوادر، ص218. وانظر أيضاً قول الانكتار: "إن الملك-يعني الانكتار-يقول: أنه راغب في مودتك وصدافتك... ولا يجوز لي أن أهلك الفرنج كلهم...". ابن شداد، النوادر، ص219.
137. كان جواب أهل الرأي للانكتار: "إنك إن دخلت معنا فما جزاء الإحسان إلا الإحسان... وأنا أعطيك أكبر الكنائس وهي القمامة، وبقية البلاد نقسمها، فالساحلية التي بيدك تكون بيدك والتي بأيدينا من القلاع الجبلية تكون لنا...". ابن شداد، النوادر، ص219.
138. ابن شداد، النوادر، ص220.
139. الأمين، صلاح الدين، ص126-127.
140. الأمير بدر الدين دلدرم بن بارق، صاحب تل باشر توفي عام 611هـ / 1214م أبو شامة، الذيل، ص135، أبو الفداء، المختصر، ج3، ص144.
141. ابن شداد، النوادر، ص232.
142. ابن شداد، النوادر، ص233.
143. ابن شداد، النوادر، ص227.
144. ابن شداد، النوادر، ص235، ملكوم، صلاح الدين، ص421.
145. انظر ص14 من هذه الدراسة.
146. كتب هذه الرسالة عندما ظفر الأمير قيصر بفرنج الداروم وذلك عام 588هـ، 1192م. انظر ابن شداد، النوادر، ص210.
147. القاضي الفاضل، رسائل القاضي الفاضل، ص205.

148. سعداوي، التاريخ الحربي، ص166.
149. بني عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام، ص64-65، 135.
150. الداوية: هم الفرسان الداوية Knight Templar وتعود فكرة إنشاء هذه الطائفة لفكرة دينية وعسكرية نشأت على يد فارس من شمبانيا استطاع إقناع الملك بلدوين الأول بإنزال عدد من الجند لساحة المعبد بالمسجد الأقصى وخضع (فرسان المعبد) بدايةً لقاعدة البندكتيين ثم أصبحوا طائفة مستقلة واتخذوا الصليب الأحمر شعاراً لهم، وتحول دورهم من دور ديني وتطهير للطريق المؤدي لبيت المقدس من قطاع الطرق إلى عمل عسكري واشتركوا بالحملات العسكرية. انظر البقلي، التعريف، ص19.
151. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص200، المقريري، السلوك، ج1، ق1، ص94.
152. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص259.
153. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص326.
154. هي ستيفاني سيدة إقطاع ما وراء الأردن (قلعة الكرك)، كانت من الأسرى الذين تم افتدائهم في بيت المقدس، وهي والدة همفري سيد تبنيين، وقد طلبت من صلاح الدين إطلاق سراح ابنها همفري فوافق بشرط تسليم حصنها الكبيرين الشوبك والكرك. وأطلق صلاح الدين سراحه ليلحق بأمه. انظر رنسيमान، تاريخ الحروب الصليبية، مج2، ص757. ذيل تاريخ وليم الصوري، ج8، ص3892.
155. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص221.
156. هو الأمير بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الأسدي، كان خادماً خصياً. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص158-159. في حين يذكر ابن الأثير، أنه من أعيان الأسدية. انظر: ابن الأثير، الكامل، مج11، ص368. وذكر العماد الأصفهاني أنه تركي الأصل. انظر أبو شامة، الروضتين، ج2، ص292. هو الأمير الأجل قراقوش بن عبد الله الأسدي، توفي عام 597هـ/ 1200م. دُفن بسفح المقطم. المنذري، تكملة، ج1، ص389 كان قراقوش يلقب "بالاسفهلار" وأصل الكلمة فارسي وتركي من "اسفه" بالفارسية بمعنى المقدم و "سلار" بالتركية بمعنى العسكر فيكون معنى اللقب "مقدم العسكر" أي قائد الجيش وكان هذا اللقب في الدولة الفاطمية يلي في الرتبة صاحب الباب، وكان عالي الشأن، عظيم النفوذ ومهمته الإشراف على الجند وقد استخدم في العصر الأيوبي. انظر الباشا، الألقاب، ص157.
157. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص368.
158. الذهبي، تاريخ الإسلام، مج11، (سنة 511-570هـ)، ص798.
159. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص370.
160. أبو شامة، الروضتين، ج2، ص137-138. انظر أيضاً المقريري، اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج3، ص331.
161. انظر سيد، تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب، ص61-62.
162. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص158-159.
163. يبدو أن قلعة الجبل، بالقاهرة التي بناها هي نفسها التي ذكرها أبو شامة وهي قلعة عند

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ/1175 - 1193م) (45-91)

- مسجد سعد الدولة على جبل المقطم. أبو شامة، الروضتين، ج4، ص293، الذهبي، تاريخ الإسلام، (سنة 571-610هـ)، مج12، ص474.
164. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مج6، ص158-159، أبو شامة، الروضتين، ج4، ص6.
165. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص171، الحريري، الأخبار السنوية، ص129-128. انظر أيضاً الروايات المنسوجة عند ذيل تاريخ وليم الصوري حول حديث الأمير قراقوش مع صلاح الدين حول المدد القادم للفرنج لقتال المسلمين ولهذا أدخله صلاح الدين إلى عكا. ذيل تاريخ وليم الصوري، ج8، ص3870.
166. ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص253.
167. الأصفهاني، الفتح القسي، ابن الأثير، الكامل، مج12، ص11.
168. الشُّعْرُ: قلعة حصينة على رأس جبل قرب أنطاكية. ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص147.
169. ابن الأثير، الكامل، مج12، ص13.
170. ابن الأثير، الكامل، مج12، ص74.
171. ابن شداد، النوادر، ص88.
172. هو أبو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي، الملقب فخر الدين كان من أمراء صلاح الدين، كان كريماً نبيل القدر، عالي الهمة، توفي 608هـ/1211م. دفن بالصالحية. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص196-195.
173. ابن خلكان، وفيات، ج1، ص381.
174. توفي في عام 596هـ/1199م، ومن أشجع وأفرس الفرسان في أيام صلاح الدين وله مواقف ضد العداة ومقامات في الغزاة. انظر أبو شامة، الروضتين، ج4، ص274.
175. ابن شداد، النوادر، ص138.
176. البطسة: مأخوذة عن الإسبانية، ومعناها السفينة الكبيرة، مركب للحرب أو للتجارة بلغة الإسبان، والجمع: بطس. وهي سفينة عظيمة الحجم، كثيرة القلوع، وقد يصل عدد القلوع في البطسة الواحدة إلى أربعين قلعا. واشتهر هذا النوع من السفن أيام الحروب الصليبية، فقد كان هذا النوع من السفن أشهر أنواعهم سفنهم، ويعد محمولها بالآلاف الخلق، ولها أسطح عالية، وطبقات كل طبقة خاصة بفئة من الجيش، وتختص تلك السفن (أي البطس) بنقل الجند المحارب، فضلا عن الأزواد والذخيرة. وكانت الواحدة منها أو البطسة العظيمة البناء تشتمل على عدة طبقات، يشغل كل طبقة منها فئة معينة من الجند بأسلحتها، وتسيرها قلوب كثيرة تقدر بأكثر من أربعين قلعا. انظر النخيلي، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ص14.
177. أبو شامة، الروضتين، ج4، ص91.
178. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص268.
179. كوكب: قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية حصينة تشرف على نهر الأردن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص163.
180. هو الأمير سيف الدين محمود أخو جاولي الأسدي، كان أميراً شجاعاً، متديناً، استشهد



## د. لؤي إبراهيم بوعانة / د. محمد محمود العنقارة (45-91)

- أثناء مهاجمة الفرنج لحصن كوكب عام 583هـ/1187م. ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص246-247.
181. صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي، كان من أكابر الدولة الصلاحية، كان متولي أسباب صلاح الدين في مخيمه وبيوته، وكان بمنزلة الأستاذ عند صلاح الدين، وعمل أستاذ الدار فكلما فتح السلطان بلدًا سلمه إليه، توفي 596هـ/1199م. انظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص23.
182. أبو شامة، الروضتين، ج4، ص91.
183. يقول المقرئ في هذا الباب: "وقبض السلطان من مال المفاداة ثلاثمائة ألف دينار مصرية، سوى ما أخذه الأمراء وما حصلت فيه الخيانة" المقرئ، السلوك، ج1، ق1، ص96. وقد رأى سعداوي أن الشرط المالي لم يعد على صلاح الدين بالفائدة لأن رجاله رأوا في ذلك فرصة لجمع المال. سعداوي، التاريخ العربي، ص169.
184. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص84-85.
185. ابن العديم، زبدة الحلب، ص411.
186. أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب بالملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وأصله من التركمان، أقطعه السلطان صلاح الدين الرها عام 578هـ/1182م شهد مع السلطان حطين وحصار عكا، توفي 630هـ/1232م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص293-290.
187. العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص85، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص215، الحريري، الأخبار السنية، ص155.
188. انظر ص11 من هذه الدراسة.
189. نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وبينها وبين الموصل ستة أيام. ونصيبين أيضًا قرية من قرى حلب، وكذلك مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم بينها وبين آمد أربعة أيام. ياقوت، معجم البلدان، ج8، ص390.
190. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص484.
191. هو عز الدين مسعود بن مودود بن زكي صاحب الموصل وحلب فقد تولى حلب بعد وفاة ابن عمه الملك الصالح إسماعيل عام 577هـ/1181م حين أوصى له بها وكان له بلاد تمتد من الفرات إلى همدان. انظر ابن الأثير، الكامل، مج11، ص472-473، محمد الأيوبي، مضمار الحقائق، ص59-60.
192. ابن الأثير، الكامل، مج11، ص488.
193. الحايك، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، ج1، ص103.
194. الذهبي، تاريخ الإسلام (سنة 571-610هـ)، مج12، ص283-284.
195. ملكوم، صلاح الدين، ص428.
196. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص322.
197. العسلي، صلاح الدين الأيوبي، ص193.

## المصادر والمراجع

### المصادر

- بن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، (ت630هـ/1232م). الكامل في التاريخ، 12مج، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1966م.
- الأصفهاني، عماد الدين الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت597هـ/1201م). تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري، د. ط، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1900م.
- الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه، (ت617هـ/1220م). مضممار الحقائق، وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب، 1968م.
- البنداري، قوام الدين الفتح بن علي، (ت642هـ/1244م). سنا البرق الشامي وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني، ط1، تحقيق رمضان شلش، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1971م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت874هـ/1470م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 10ج، (ج6)، علق عليه محمد حسنين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت597هـ/1201م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، 18ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر، (ت622هـ/1225م). زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ط1، تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، 1985م.
- الحنبلي أحمد بن إبراهيم، (ت876هـ/1471م). شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1996م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت681هـ/1282م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط1، 4ج، تقديم محمد المرعشلي، أعد فهارسها رياض عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1997م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ/1347م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، 15مج، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر بن قزاوغلي التركي، (ت654هـ/1256م). مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط1، 8ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، 1951م.
- سيد علي الحريري، الأخبار السنوية في الحروب الصليبية، ط1، تحقيق عصام شبارو، مؤسسة دار الكتاب، دار التضامن، بيروت، 1988م.

## د. لؤي إبراهيم بوعانة / د. محمد محمود العنقرة (45-91)

- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي الدمشقي، (ت665هـ / 1266م). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط1، ج4، طبع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع (ت632هـ / 1234م). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين، ط1، تحقيق جمال الدين الشيال، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1964م.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، (ت660هـ / 1260م). زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط1، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- العماد الأصفهاني، عماد الدين الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت597هـ / 1201م). حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى الفتح القسي، ط1، قدم له ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م.
- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي صاحب حماة، (ت732هـ / 1331م). المختصر في أخبار البشر، ج4، تحقيق محمد زينهم ويحيى حسين، دار المعارف، القاهرة.
- الفيروز آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب، (ت817هـ / 1414م). القاموس المحيط، ط3، مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- القاضي الفاضل، مجير الدين عبد الرحيم البيساني (ت596هـ / 1134م). رسائل القاضي الفاضل، دراسة وتحقيق الدكتور علي نجم عيسى، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت821هـ / 1418م). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 12مج، دار الأميرية للكتاب، القاهرة، 1916م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت774هـ / 1372م). البداية والنهاية، ط1، ج14، مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، 1966م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت450هـ / 1058م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
- المقرئزي، أحمد بن علي (ت845هـ / 1441م). السلوك لمعرفة دول الملوك، ط2، ج8، تحقيق محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956م.
- المقرئزي، أحمد بن علي (ت845هـ / 1441م). اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد، ج3، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1973م.
- المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، (ت656هـ / 1258م). التكملة لوفيات النقلة، ط2، ج4، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1981م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ / 1311م). لسان العرب، ج15، دار صادر، بيروت.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، (ت697هـ / 1297م). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج5، ج2 (تحقيق جمال الدين الشيال)، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957م.

دور الأمراء الأيوبيين في الحكم والإدارة في العهد الصلاحي (570هـ - 589هـ / 1175 - 1193م) (45-91)

- ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت626هـ / 1228م). معجم البلدان، ط1، 4مج، قدم له محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المصادر الأجنبية المترجمة

- امبرويز، صليبية رتشارد قلب الأسد، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج32، تحقيق وترجمة سهيل زكار، دمشق، 1998م.  
- ذيل تاريخ وليم الصوري (جزء من تاريخ هرقل)، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج8، تحقيق وجمع سهيل زكار، دمشق.

المراجع

- الأمين، حسن، (1995م). صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، ط1، دار الجديد، بيروت.  
- الباشا، حسن، (1957م). الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.  
- البقلي، محمد قنديل، (1983م). التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب.  
- بوعانة، لؤي، (2007م). دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي الصليبي للمشرق الإسلامي، ط1، دار اليازوري، عمان.  
- بيلي، أحمد، (1926م). حياة صلاح الدين الأيوبي، ط2، المطبعة الرحمانية.  
- الحايك، منذر، (2006م). العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، ج2، دار الأوائل.  
- الحيارى، مصطفى، (1994م). صلاح الدين القائد وعصره، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.  
- الساحلي، نعيمة، (2009م). التوجهات السياسية للدولة الأيوبية الداخلية والخارجية، ط1، دار قتيبة، دمشق.  
- سلامة، جلال حسني، (1993م). عكا في أثناء الحملة الفرنجية الصليبية الثالثة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.  
- سعداوي، نظير حسان، (1957م). التاريخ الحربي المصري في عصر صلاح الدين الأيوبي، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.  
- سيد، أحمد فؤاد، (2002م). تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب، مكتبة مدبولي، القاهرة.  
- شبارو، عصام، (1994م). السلاطين في المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت.  
- الشنتاوي أحمد، وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، 12مج.  
- العبادي، أحمد مختار، (1995م). في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت.  
- بني عبد الرحمن، خالد سليمان، (1997م). إدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى الحيارى، الجامعة الأردنية، الأردن.  
- العسلي، بسام، (1980م). صلاح الدين الأيوبي، ط2، دار النفائس.  
- غنيم، اسمت، (1987م). الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

## د. لؤي إبراهيم بواعنة / د. محمد محمود العناقرة (45-91)

- غوانمة، يوسف حسن، إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، عمان، ط2، 1982م.
  - قاسم، قاسم عبده، تاريخ الأيوبيين والمماليك، (2005م). عين للدراسات والبحوث، الهرم.
  - قلعجي، قديري، (1979م). صلاح الدين، ط3، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت.
  - النخيلي، درويش، (1979م). السفن الإسلامية على حروف المعجم، ط2، دار المعارف، القاهرة.
- المراجع الأجنبية المترجمة**
- رنسيان، ستيفن، (1962م). تاريخ الحروب الصليبية، ط3، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
  - ملكوم كامرون ليوتز، د. أ. ب. جاكسون، (1988م). صلاح الدين، نقله للعربية علي ماضي، راجعه نقولا زيادة، وفهمي سعد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.

## The Role Of Ayubid Princes In Saladin Period (570-589H/1175-1193CE)

### Abstract

This study aims to discuss the princes' contribution to the important political problems that lead to the state steadiness, and to reveal their important role in the administration of the vast areas that sultan Saladin annexed to his state. The study treated the dangerous political crisis that was about to threaten sultan Saladin's state. It was the rule "succession" problem in the Ayubid dynasty. The princes have their apparent contributions in this problem, as they warned about it and called to treat it. They also have their apparent contributions in the following customs for the authority transition. So they proved their active and main role in it, because of their position's sensitivity and importance for the countries' fate after the sultan's death, as the state had no obvious system or constitution but inherited traditions. The study concentrated on their contribution in solving the political problems that faced the sultan as they were supportive to him and effective in making his decisions. They were also reformers, diplomatic, negotiators, advisors to him in the fine details and sometimes they opposed his policy. The study showed their importance in the administration of the fiefs that the sultan granted them especially in the constructio sector.. The study investigated their defects, their misuse of power in administration and the inadequacy of some of them. The importance of the study stems from its revelation of the role that the princes played in the rule problem, and their prominent presence in all the activities of the sultan and his state, as they were active in the sultan's rule and responsibilities.